

مطبوعات
المجمع العلمي العربي
بدمشق

(٩)

ديوان
الوليد بن خلدون

جمع وترتيب
المستشرق الإيطالي ف. ميريالي

مصدر بمقدمة بقلم
خليل مردم بك
عضو المجمع العلمي العربي

١٣٥٥ م = ١٩٣٧ هـ

مطبوعات
المجمع العلمي العربي
بدمشق
(٩)

ديوان
الوليد بن زيد

جمع وتوثيق
المستشرق اوباطي ف . ميربالي

مصدر بمقدمة بقلم
خليل مردم بك
عضو المجمع العلمي العربي

١٣٥٥ م - ١٩٣٧ هـ

مقدمة المؤلف

بتلم الأستاذ خليل مردم بك

عضو المجمع العلمي العربي

حياته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته أبو العباس وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بنت أخي الحجاج بن يوسف وفيه يقول أبو نخيلة :
بين أبي العاصي وبين الحجاج بالكا نورا مراج وهاج
عليه بعد عمه عقد التاج

ومن جداته أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عمه النبي عليه السلام ،
كان ينتخر بها إذ يقول :

نبي الهدى خالي ومن بك خاله نبي الهدى يقهر به من يفاخر

ولد الوليد بدمشق حوالي سنة تسعين للهجرة ونشأ في قصر أبيه يزيد بن عبد الملك ويزيد هذا من فتيان بني أمية وأول خليفة منهم عرف بالشراب ومعاشره القيان وحب الغناء فشب ابنه الوليد مستهتراً فيما ذكر . وعهد بأمر تأديبه إلى يزيد بن أبي مسحق السلمي وإلى عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني ، وكلاهما أدب شاعر ، ولكن عبد الصمد كان معروفاً بالشراب يتهم بالمجون ويرى بالزندقة فتأدب عليهما وخرج بهما ولما كانت سنة اثنتين ومائة عهد يزيد بن عبد الملك بولاية العهد إلى أخيه هشام ابن عبد الملك ، ثم إلى ابنه الوليد بن يزيد ، وكان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة ، وتزوج في حياة أبيه سعدة بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان .

وفي سنة خمس ومائة توفي يزيد بن عبد الملك ، وأفضت الخلافة الى هشام المشهور بالعفاف والحلم والجد ، والوليد يومئذ في عتقوان صباه فعكف على اللذات ولها بالشراب و كلاب الصيد ، وجامر بالجنون ، ولتخذه ندماءه من الظرفاء والخلفاء ، فنفخ عليه هشام بعد أن كان مكرماً له ، وأراد أن يقطع أصحابه عنه ، فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة ، فحمل معه كلاباً في صياله ، وغلط بينه بينا وبين بلور الدين ، فلما عاد وبلغ ذلك هشاماً ، اغتاض وقال له : يا وليد ! والله ما أدري أعلی الإسلام أنت أم لا ؟ ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيت به غير متحاش ، فكذب اليه الوليد :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاعر
نشرها صرناً ومزوجة بالسخر أحياناً وبالغافر

وأبو شاعر هذا هو مسلمة بن هشام - وطبع هشام ينجع الوليد وجعل ابنه مسلمة ولياً للعهد وأراد الوليد على ذلك فأبى ، فقال : اجعله بعدك فأبى ، فشكر له هشام ، وصار يعبه وينقصه ويقصر به ، فترك الوليد دمشق وخرج مع قاس من خاصته ومواليه ، فنزل الأزرق على ماء يقال له الاغيف بالأردن ، وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عهدهم ، وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الاعلى ، فشرى يوماً فلماً اخذ فيههم الشراب ، قال الوليد لعبد الصمد : يا أبا وهب ! قل آياتنا ، فقال :

ألم ترَ للنجم إذ شيعا يبادر سيفه برجه المرجعا
تخير عن قصد مجراته أفي الثور والتمس المطلعا
فقلت وأعجبتني شأنه وقد لاح إذ لاح لي مطعمعا
لعل الوليد دنا ملكه فأمسى اليه قد استجمعا
وكننا نؤمل في ملكه كنا ميل ذي الجذب أن يمرعا
عقدنا له محكمات الامور طوعاً وكان لها موضعا

فبلغ الشعر هشاماً ، فقطع عن الوليد ما كان يحري عليه ، وأمره بإخراج عبد الصمد من عنده ، فأخرجه وقال فيه :
لقد قذفوا ايا فوهب بأبى كبير بل يزيد علي الكبير

فأشبهوا أنهم كذبوا عليه شهادة عالم يوم خبره

وكتب الوليد الى هشام يعلمه بأخراج عبد الصمد، ويعتذر اليه بما بلغه من منادته وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج اليه وكان من خاصة الوليد، فغضب هشام ابن سهيل وسيره، واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد وبلغه أنه يكتب بالإخبار اليه، فغضبه ضرباً مبرحاً والبسه المسوح وقيدوه وجبسه، فتم ذلك الوليد وقال: «من يثنى بالناس ومن يصطنع المعروف هذا الاحول المشنوم قدمه أبي على أهل بيته فصوره ولي عهد ثم يصنع بي ما ترون، لا يعلم أن لي في أحد هوى الا عيب به، كتب الي أن اخرج عبد الصمد فاخرجه، وكنت اليه أن يأذن لابن سهيل في الخروج الي فغضبه وسيره، وقد علم رأيي فيه وعرف مكان عياض مني وانقطاعه الي وتحريمه لي وأنه كاتب فغضبه وجبسه يضار في بذلك، اللهم اجزني منه» وقال في ذلك أحياناً لولها :

انا النذير لميدي نعمة أبداً الى المقاريب ما لم يتغيروا الدخلا
كما انه كتب الى هشام يعاتبه ويقرعه بآيات أولها :

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

ولم يزل الوليد مقيماً في تلك البرية حتى مات هشام بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة . فلما كانت صبيحة اليوم الذي جاء فيه البشير بالخلافة قال لأحد اصحابه : ما أتت علي ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت علي موم وحدثت نفسي فيها بأموور هذا الرجل يعني هشاماً ، فأركب بنا تنفس فرحكنا فسار ميلين ووقف على كتيب وجعل يشكو هشاماً اذ نظر الى رجع فقال : هو ملا . وسل هشام نسال الله من خيرهم اذ يدرا رجلاً على البريد مقلان ، فلما قربا نزلا يعدون حتى دنوا منه فلما عليه بالخلافة فوجهم وجعل احدهما يكرر عليه السلام بالخلافة ، فقال ويحك أمات هشام ؟ قال نعم ، قال : فمن كتابك ؟ قال : من مولانا سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل .

واظهر الوليد الشبانة بموت هشام وضيئ على ولده وعياله وحشمه . قال حكم الوادي المغني : كنا مع الوليد وانه خبر موت هشام وهي بالخلافة واتاه القضيبي والخاصم ، فأمسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة ، فقال غثوني :

طالب بومي ولقد شرب الخلافه
 وانا انا البريد ينني هشام
 فاصطبحنا بخمر عانة صرفا
 ولمونا بقتينة عزافه
 وحلف أن لا يبرح من موضعه حتى يبقى في هذا الشعر وشرب عليه ففعلنا ذلك ولم
 نزل نغني الى الليل .

وللوليد اشعار اخرى في الشافة بهشام منها قوله :
 ليت هشام عاش حتى يرى
 مكيا له الأوفر قد طيما
 كناه بالصاع الذي كاله
 وما ظلمناه به اصبعنا
 وما اتينا ذاك عن بدعة
 احله الفرقان لي اجما
 . وقوله :

هلك الأحوال المشو م فقد ارمى المطر
 ثمت استخلف الوليد م فقد اوراق الشجر
 فاشكروا الله انه زائد كل من شكر

وكانت بيعة الوليد يوم الاربعاء است خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس
 وعشر ومائة ، وكان من فوائده ان اجبرى على زنى اهل الشام وعصمهم وكسام
 وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد
 الناس في العطاء عشرات ، ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ،
 ولم يقل في شيء يسأله لا ، وفي افشاء الخلافه اليه يقول :

ألا ايها الركب الحزون أبلغوا
 سلامي سكان البلاد فأسمعوا
 وقولوا انكم اشبه الناس سنة
 بوالده فاستبشروا وتوقعوا
 ضمنت لكم ان لم نغني عوائق
 بأن سماء الضر عنكم منقطع
 سيوشك الحاقب معا وزيادة
 واعطية مني عليكم تبرع
 عزمكم ديوانكم وعطاؤكم
 به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

وعقد في تلك السنة البيعة من بعده لابنيه الحكم وعثمان وجعلهما وليي عهده وجعل
 الحكم مقديما ، وزاد تهاديا باللهو واللذة والركوب للصيد وشرب الخمر ومنادمة الجنان

وتغريب المعتنين ، وقسا على بني عميه ولد هشام وولد الوليد ابني عبد الملك ، واسر بقتل خالد بن عبد الله القسري زعيم البائية بالشام ، وجعل يكره للواضع التي فيها الناس فينقل للصيد مع ندمائه فنقل ذلك على الناس وكرهته البائية ، وم اعظم جند في الشام ، فضلا عن مسخط بني عمه فرموه بالزندقة ، وكان اشد هم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، واجمع على قتله جماعة من قضاة والبائية من اهل دمشق خاصة ، واثنت البائية يزيد ابن الوليد فارادوه على البيعة ، وكان اذ ذلك متديبا فقبل منهم ، على كره من عقلاء بني مروان كروان بن محمد والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، فلما اجتمع ليزيد اسره اقبل الى دمشق متنكرا فدخلها ليلا ، وقد بايع له اكثر اهل دمشق سرا ، ثم دخل اعوانه فاظهر امره والوليد يومئذ بالاعنف من عيان ، ونادى يزيد بالناس لمقاتلة الوليد ، فلما علم الوليد بذلك قال لبعض اصحابه : مرحق نزل حمص فانها حصينة ووجه الجنود الى يزيد فيقتل او يؤسر ، وقال بعضهم ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل ويعذر والله مؤيد امير المؤمنين وناصره ، فقال له سعيد بن الوليد الكلبي : يا امير المؤمنين تدمر حصينة وبها قومي يمنعونك ، فقال : ما ارى ان تأتي تدمر واحاها بنوعام وم الذين خرجوا علي ، ولكن دلي على منزل حصين ، فقال : ارى أن نزل القرية ، قال : اكرها ، قال : فهذا المزيم ، قال : اكره اسمه ، قال : فهذا البخراء قصر النعمان بن بشير ، قال : ويحك ما اتبع اسماء مياهمكم ! ثم اقبل في طريق السجوة وترك الريف وهو في مائتين وقال : اذا لم يكن خير مع الشر لم تجدد نصيحا ولا ذا حاجة حين تفزع اذا ما هم هموا بالحدى هساتهم حسرت لهم رأسي فلا أنفنع وقال له ببس بن زميل : أما إذ أبيت أن تمضي الى حمص وتدمر ، فهذا الحصن البخراء فان له حصين فائز له ، قال : اني أخاف الطاعون ، قال : الذي يراد بك أشد من الطاعون ، فانزل البخراء شرقي حمص وعلى أميال من تدمر ، وقال : أخرجوا لي مريوما ، فجلس عليه وأخرج لواء مروان بن الحكم وقال : أعلي توثب الرجال ، وأنا أنب على الاسد وأنفنع الافاعي ؟ واشتبك أصحابه وأصحاب يزيد ، ثم تفرق أصحاب الوليد عنه بمكيدة ، ثبتت وقاتل قتالا شديدا ، فسمع رجلا يقول : اقتلوا عدو الله ، فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وأعطى اعداؤه بالقصر ، فدنا من الباب فقال : أما فيكم

رجل شريف له شرف وعيا ، أسماه ؟ فقال له بعضهم : كني ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا يزيد بن عتبة السككي ، قال : يا أبا السكك ، ألم أزد في أعطياتكم ألم أرفع الميزان عنكم ؟ ألم أعطي قترا ، كم ألم أخدم زمناكم ؟ فقال : أنا ما نتقم عليك في أنفسنا ، ولكن نتقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر واستغفالك بأمر الله ، قال حسبك يا أبا السكك ، فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وإن في ما أحل لي لسة عما ذكرت ، فارجع إلى الدار ، جلس وأخذ مصحفاً وقال : يوم كيوم عثمان ، ونشر المصحف يقرأ ، فعلوا الحائط وكان أول من علاه يزيد بن عتبة السككي ، فنزل إليه وسيف الوليد إلى جنبه ، فقال له : نسح سيفك ، فقال له الوليد : لو أردت السيف لكنت في تلك حالة غير هذه ، فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يجبسه ويؤاسر فيه ، فنزل من الحائط عشرة ، فصر به أحدم على رأسه وآخر على وجهه وجره بين خمسة ليخرجه من الدار ، فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه ولم يخرجه ، واحتج أحدم رأسه وخاطب الضربة التي في وجهه وقدم بالزأس على يزيد ، فأمر أن ينصب على رمح ويطاف به في دمشق . وكانت مقلته يوم الخميس لليثين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وهوابن ثمان وثلاثين سنة وقيل ست وثلاثين سنة ، وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر ، ويقال إنه حمل إلى دمشق سرراً ، ودفن بها ليلاً خارج باب الفوادي ، وحزن أهل حمص عليه حزناً شديداً ، فأغلقت أبواب حمص وأقاموا التواضع والبواكي عليه وطلبوا بدمه ، وكان يوم مقلته في فيض قصب وسراويل وشي ، فقال إمام بن الوليد التزاري الشاعر ، وكان من أصحابه يوثيه :

نقلب في أنوابه وكأنا نقلب منه في الدماء قضيب

ورثاه ابن ميادة .

صفته وأخلاقه

الوليد بن يزيد من قتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم ، كان أبيض مشرباً حمرة ربة جيلة ، من أصبح الثامن وجهاً وأنبلهم قد وخطه الشيب قال :

انما حاج لقلبي شجرة بعد الشيب

وكان شديد البطش طويل اصابع الرجلين من اقوى الناس جسما فكان لقوته
 بوند له سكة حديد فيها سحر ويشد السير في رجله ثم يثب على الدابة فيترع السكة وهو
 كثير العناية بترويض جسمه فكان اذا ركب وثب على الدابة وثبا دون ان يمسا
 بيده وقد كان يتأنق بملابسه كثيرا من حيث انواعها والوانها واصنافها يحب الخبز
 والوشي والقصب والمزركش ويميل الى الالوان المشرقة كالاحمر والاصفر ويضع على
 رأسه قلنسوة وشي مذهبة ويعتم بالخرز ولبس حلل الوشي والفلافل الموردة والمطارف
 والقباء والدراعة والسر اويل والازر والاردية والريطات ويتقلد سيفا ويغير ثيابه في
 اليوم الواحد مرارا كان ينطيط ويتزين بالجواهر ويقالي به فينتقم بالياقوت ويحمل
 بيده عقدا من الجوهر ولبس عقودا منها ويمسها في اليوم مرارا كما يغير ثيابه .
 قال حماد الراوية : انتهيت الى الوليد وهو بالبحراء فاستأذنت عليه فاذن لي فاذا
 هو على سريره ممد وعليه ثوبان اصفران ازار ورداء يقينان الزعفران قينما . وقال عطرد
 المغني : رأيت الوليد وعليه حلة وشي كانت تلتصع بالذهب التناعا . وقال أبو كامل مولى
 الوليد : برز الينا الوليد وعليه غلالة موردة . وقال حكم الوادي الغني : رأيت الوليد
 وعليه دراعة وشي ويده عقد جواهر . وقال عبد الصمد الهاشمي : انما اغلى الجوهر
 بنو امية ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود ويغيرها في اليوم مرارا كما نغير
 الثياب . وكان يجمعه من كل وجه ويقالي به . وقال عمر الوادي المغني : رأيت
 الوليد بن يزيد وفي يده خاتم ياقوت احمر قد كاد البيت يلتصع من شعاعه وذكر خمار
 في الحيرة انه رأى الوليد مثلثا بعمامة خز . ووصف الطبري الوليد حين خرج يقابل
 اصحاب يزيد بن الوليد فقال : خرج على يردون كيت عليه قباء خز وعمامة خز محترمة
 بریطة دقيقة قد طواها وعلى كتفيه ریطة صفراء فوق السيف . وروى ابن عساكر
 عن دخل على الوليد يوم مقله انه قال : دخلت القصر فاذا الوليد قائم في قميص قصب
 ومر اويل وشي : وكان الوليد ممجبا بنفسه مدلا بجماله منزها بشبابه ينزل بنفسه كما
 ينزل بالتفتات الحسان ويصف حين له وثباتهن عليه قال :
 قامت اليّ بتقصيل تعاقبي ربا العظام كأن المسك في فيها

أدخل فديته لادريس بن أحمد
 بتنا كذلك لا نؤم على سرور
 حتى إذا ما بعد الخيلان قلت لها
 ثم انصرفت ولم يشعر به احد
 وقال علي بن الحسن بن سعيد الحارثي
 إني مقي على الوليد سلاما
 حينما ما حدثت اخي عليه
 ودايتنا ويزن سعيد
 وقال:

في ثنية من بني امية اهل الجند والآثر والحسب
 ما في الروى مثلم ولا يهم مثلي ولا مقيم لثقل الي
 وكان منذ حدثته ميالا للهم والصيد يحب الخيل ويرتبط الكلاب كما كان
 يحب معاشرته الظرفاء ومنازمة الادباء والخطباء والمجان وسملع النساء وشجار لقاها
 القبي كعاقرة الخنز ومعاشره الحنّان ومنازلهم والشبيب بين يدهم الذي يقول:
 انشهد الله والملائكة الاباء رار والثابتين اهل الصلاح
 اني اشك في النايغ وشرب ال
 والنعيم الكرم والخدم الناء راء يسى علي بالافنداح
 ولجواز غزائه وشعبه وهو ولي العهد مزينة قالت ابن عساكر في التنازع
 الكهيد: كان الوليد بن يزيد نظرا الى جارية نصرانية من اعيان النساء يقال لها نسوة
 فجعل يوالها الوثاني عليه حتى بلغه ان عيدا للتصاري قد قرب وانما مستخرج فيه سم النساء
 الى بستان حسن فغاصغ الوليد صاحب البستان ان يدخله لينظر اليها فابعد وحضر الوليد
 وقد لفش فحضر عليه ودخلت ممرى البستان فجعلت تمشي حتى انتهت اليه فالتصاحب
 البستان: من هذا؟ فقال لها رجل مصاب فبصمت فمؤخدة وقصصها حتى اشفق من
 التشر اليها ومن حديثها فقال لها صاحب البستان: وبذلك اتدبرين مع ذلك الرجل؟
 قالت لا فقال لها: هو الوليد بن يزيد وانما تصطف حتى ينظر اليك فحفت اليه بعد
 ذلك فحوكت عليه الخرم منه عليها وقال الوليد في ذلك:

المنجي. فزادك يا وليد حميدا
من حب وخصلة للعولاض طفلة
ما زلت ارمقها بعيني ولحق
عود الصليب فوبخ نفسي من رأى
.. فسألت ربي أن أكون مكانه
فلما ظهر اسمه وهم الناس فقال :

ألا حيفا مني وانا غيل اني
يهون علي ان غفلت لهارنا
اكتفت بنصر ليلية: فالحرب انخرأ
للي الليل لا أول اهل ولا عصرا

واحب الوليد بلسي بنت حميد فكأن تحتجب منه : إلى صاحب الاغاني : خروج
الوليد لعله يراه. فأتته زيات مع حمار عليه زيت كالحلال له : هل لك أن تأخذ بحرس
هذا وتطبخي حمارك هذا معا عليه وتأخذ ثيابي وتطبخي ثيابك : ففعل الزيات بذلك
وجاء الوليد عليه للغياب وبين يديه الحمار يسوقه متكررا حتى دخل قصر حمود
فنادى من يشترى الزيت : فاطمأ بعض البطارقي فراء به فدخل إلى بلسي ورفلن :
إن بالباب زياتا يشبه الناس بالوليد فاسرع بي وانظر بها إليه فخرجت فرفله وتلحها فوجعت
الفتوى وقالت : هو والله الفاسق الزايد : وقد رأيت فعلن له : لا حاجة بنا إلى زيفك
فانصرف وقال :

انني أبصرت شيئا . حين للوجه طليح
فلباسي ثوب شيخ . من عساه دموح
وأبيع : الزيت حيا . طعرا غسود دحيح

وقال أيضا :

فلا منك جمل . ولا عمل باليان . القاح
بأشبه من جاني بلسي . ولا باقي الزقاق من القراح
ولا والله لا أنسى جاني . وثاق الباب هو نور اطراحي

.. ولحق من استجاره فحفظه. أن ذهب من ديبق إلى الجهة لا تملكه خبر خمار ليق
فليفسد حمود انخرأ هناك قال لمن عصا كثر : جديت خمار كان بالجهة قال : فتجبت بؤدا

حانوتي فاذا فرمى ثلاثة متكحون بهائم خز قد اقبلوا من طريق السادة ، وكنت
موصوفاً بالنظافة وجودة الخمر وغسل الاواني ، فقال لي أحدم اسقني رجلاً ، فممت
فعلت يدي ، ثم فترت الدنان فنظرت الى اصفاها فبزلته واخذت قدحاً نظيفاً فلأته ثم
اخذت مندبلاً جديداً فسقيته ، فشرب وقال : اسقني رجلاً آخر فسقيته في غير ذلك
القدح ، واعطيته غير ذلك للتدبيل فشرب . وقال : بارك الله عليك فما اطيب شرابك
وانظفك ! ما كان وأني أن أشرب أكثر ، فلما رأيت نظافتك دعيتني نفسي الى شرب
آخر فهاهنا ، فتاولته اياه على تلك السبيل ، وولى واجمأ في الطريق الذي بدا منه ، وقال
اعترفنا ورمي الي أحد الرجلين الذين كانوا معه بصرة فيها دنانير ، وإذا هو الوليد بن
يزيد أقبل من دمشق حتى شرب من شراب الخيرة وانصرف . وقد أنكر الانقياء
على الوليد منذ كان ولياً للمهد هذه الاعمال ، منهم الزهري وهو من العلماء الورعين دخل
على هشام بن عبد الملك وقدم بالوليد وعابه وقال له : يا أمير المؤمنين ما يحل لك الاخله
فانفرت الحال بينه وبين الوليد حتى يرح الوليد دمشق مع خواصه الى الازرق ،
وجعل في تلك البرية روضة انس يقصدها الطرفاء والشراء والادباء والمختون من
الشام والحجاز والعراق فضلاً عن الاضياف والعفاة ، قال ابن جرير الطبري : كان
الوليد وهو ولي عهد يطعم من وفد اليه من اهل الصائفة قافلاً ، ويطعم من صدر
عن الحج ينزل به يقال له زيزاء ثلاثة ايام ، يعلف دوابهم وظل على تلك الحال الى أن
توفي هشام وبويج بالخلانة فكان شعاره قوله :

كللاني نوجاني وشعري غنياني
انما الكأسي وبيع يتعاطى بالبنان
وحيا الكأس ديت بين رجلي ولساني

وجعل قصيرته جنة فيها ما تشتهي النفس وتلف الاعين استدعى اليه من جميع الاقطار
القيان والمختين والشراء ورواة الشعر والادباء والطرفاء والخلطاء والنجاش ، ذكر ابن
جرير الطبري ان الوليد بن يزيد كتب الى نصر بن سيار عامل خراسان بأمره أن
يتخذ له من اهل البيت وطبايعة واهل بؤى ذهب وفضة ، ولما جمع له كل صائفة يجزاهان بقدر
عليه لو كل نازلي ويزنون قاره ، ثم يذهب بذلك كله بفضله ، فقام يجمع بغير جهر اسلحته

جارية ولا عبداً ولا يردونا فارهاً إلا اعد ، واشترى الف مملوك واعطاهم السلاح
وحملهم على الخيل وأعد خمس مائة وصيفة وامر بصنعة اباريق الذهب والفضة وثمانيل
الظباء وروؤوس السباع والأيايل وغير ذلك ، فلما فرغ من ذلك كله كتب اليه الوليد
يستحثه فسرّح الهدايا حتى بلغ لوائها يبيق ، فقال بعض شعرائهم في ذلك :

ابشر يا أمين الله ابشر بقباشير
بأويل يحمل المال عليها كالناشير
بفالس تحمل الخطر حقائبها طناشير
ودل البريريات بصوت الهم والزير
وقرع اللثف احياها وقصص بالزمشير
فهذا لك في الدنيا وسيف الجنة تحبير

قال صاحب الاغانى : لما ولي الوليد بن يزيد لمحج بالقنا ، والشراب والصيد ، وحمل
المغنين من المدينة وغيرها اليه ، وارسل الى اشعب فجاء به فألبسه سراويل من جلد
قرد له ذنب وقال : ارقص وغنّني شعراً يعجبني ، فان فعلت فلك الف درهم ، ففناه
فأعجبه فأعطاه الف درهم .

واجتمع عنده من المغنين معبد وابن عائشة وابن مريج والفريض ومالك بن
ابن السج وعمر الوادسي وحكم الوادي وابو كامل وخالد صامة والمذلي وبونس
الكاتب واسماعيل بن المريذ وعطرد والايير ودحمان وغيرهم .
ومن الشعراء طريح بن اسماعيل الثقفي وابن ميادة والحسين بن مطير الاسدي
واسماعيل بن يسار وي زيد بن ضبة وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ومروان بن ابى
حفصة والقاسم بن الطويل المبادي وغيرهم .

واستدعى من الندماء الخان شراعة بن الزندبود ومطيع بن اياس الكتاني وحماد عجرد
والمطيعي المنفي . قال صاحب الاغانى : بعث الوليد بن يزيد الى شراعة بن الزندبود ،
فلما قدم عليه قال : يا شراعة اني لم استحضرك لاسألك عن العلم ولا لأستفتيك في
الفقه ، ولا لتحدثني ولا لتقرئي القرآن ، قال : لو سألتني عن هذا لوجدتني فيه حماراً ،
فقال : كيف علمك بالفتوة ؟ قال : ابن يجدتها وعلي لخبير بها سقطت ، فسل عما

شئت ، قال : فكيف علمك بالاشربة ؟ قال ليس لي أسرار للمؤمنين ، مما أحب ، قال :
فأقولك في الماء ؟ قال : هو الحياة ويشربني فيه الحمار ، قال : فقالين ، قال : ما رأيته
قط إلا ذكرت أبي فاسعبيت ، قال : فاعلم ، قال : تلك السارة البارة وشربها أهل
الجنة ، قال : لله دوك ! فأبي شي أحب ما يشرب عليه ، قال : عجبت لمن قدر أن
يشرب على وجه الماء في كفن من حجر والقر كيف يختار عليها شيئاً .
وقال لطيف بن أبياس : أي الأشياء أحب عندك ؟ قال صباه صافية تمزجها
غاية بياض غادية ، قال : صدقت . ولست أدري أيضاً حماد الرومي ليروي له شعر العرب .
هذه المجموعة النادرة من ذوي الأدب والتفنن والمواهب كانت . نمر مجلده وفيهم
يقول :

سقت أبا كامل من الأصفر اليابس
وسقيتها مبعداً وكل فتى فاضل
لي البهض من زودم ويضرم نائلي
فما لاني فيهم سوى حامد جاهل

أضف الى هؤلاء باقة من محسنات القيان وحسان الرصائف تنفتح الشعر في أرجاء
تلك المجالس ، قال حماد الرواية : دعاني الوليد يوماً من الأيام في الصحراء والقمر
طلوع ، وعنده جملة من ندمائه . وقد اسطح ، فقال : أقمعني السيب ، فأنشدته
أشعاراً كثيرة فلم يهش شيء منها حتى أنشدته قول عدي بن زيد :
أصبح اللقوم قهوةً في الأباريق تحتدي
من كبيت مدامنة حبنا فلك حبنا !
فطرب ثم رفع رأسه الى خادم ، وكان قائماً كونه الشمس ، فقاموا اليه فكشف صدرا
خلف ظهره فسلم منه أوبون وصيفة بوصيفة كأنهم للؤلؤ المنتثر في ليدهم ، ولا يارق
وللخديلة ، فقال اسقهم فلقبي اسقهم ، وأنا في ظلال تلك الشجر ، فلقول
يشرب ويحني الى طلوع الشجر ، ثم لم يخرج عن حضرة من جملتنا الفزائشون في البسط
فالتفتوا في دار الضيافة فنا أقمنا حتى خلت الشمس . وقال صاحب الأختان : أيضاً :
لشعاق الوليد بن يزيد إلى معبد فخره الوليد الى المدينة فأجبر ، فويلح الوليد قدومه

فأسر يركبة بيدي عيشة فثلثت ماء ورد قد خلط بمسكه وزعفران ثم فرش الوليد في داخل البيت على حافة البركة فلبس ثوبه على حافة البركة ليس معهما ثالث ، وحيي بمجد فزأى سقرا مريخي وجلس رجل ولحده فقال له الحجاب : يا معبد سلم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع ، فلم يرد عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له حيلك الله يا معبد ، أنتدوي لم توجهت إليك ؟ فقال : الله أعلم وأمير المؤمنين . قال : ذكركم فليخيت أن أسمع منك ، قال معبد : أنخي ملخصو إماما يقتوحه أمير المؤمنين ؟ قال بل غني :

ما زال يعدو عليهم ويندهرم حتى تغاثروا ورويت الفخر عدا

فغناه ، غنا فرغ منه حتى رفع الجوازي النجف ، ثم خرج الوليد فالتقى نفسه في البركة ففاض فيها ، ثم خرج منها فاستقبله الجوازي بلباب غير الثياب الأولى ثم شرب وسقى معبداً ، ثم قال له غني يا معبد :

ياربع مالك لا تحيب متبا قد عاج ضوك زائراً ومسلماً
جادتلك كل سحابة مطالة حتى تزي عرو زعره متيسماً
لو كنت تدري من دعاك لحيته وبكيت من حرق عليه إذا دما

فغناه ، وأقبل الجوازي يرفس الستر ، وخرج الوليد فالتقى نفسه في البركة ففاض فيها ثم خرج فلبس ثياباً غير تلك ثم شرب وسقى معبداً ، ثم قال له غني :

عجبت لما رأيته اندب الريع الحيلة
واقفا في النار أبكي لا أرى إلا الطلولا
كيف تبكي لآناس لا يملون التميلا
كلما قلت : أطلانت دارهم وقالوا : الرحلا

فلما غناه رمى نفسه في البركة ، ثم خرج فوجدوا عليه ثياباً ثم شرب وسقى معبداً ثم أقبل عليه الوليد فقال : يلحم من أوادآن يزدله عند الملوكة حظوة فليكنتم اسرارهم . وقد يظلب عليه المحون فيسري باصحابه الى حيث يطيب لهم التعالي . والغناه وانغمز قال :

حبذا لياني يدور يونا حيث نسى شرايها ونفى
 كيف ما دارت الزجاجة درنا يحسب الجاهلون أنا جتنا
 ومدرنا بنسوة عطرات وغناه وقهوة فزلنا
 وسطلنا خليفة الله فطرو من مجونا والمستشار فجننا
 وكثيراً ما ترك دمشق الى اطراف البادية وتقل معه تلك المجموعة الفنية ، فكانت
 في البادية مدينة فن وجمال وسحر وشعر ، وهو يلهو ويصطاد ويمقد بحال الانس
 والشراب والفناء قال :

ولقد كفيت وإن تجل لي شيب على رغم اندي لذي
 من كاعبات كالدمى ونواصف ومراصكب للميد والشوات
 في فنية تأبى الموان وجوههم شم الانوف جميع سادات
 ان يطلبوا بترلتهم يعلوا بها أو يطلبوا الأبدركوا جرات
 وقال :

أصبح اليوم وليد هائما بالفتيات
 عنده راح ولور بق وكاس بالفلاحة
 ابتشوا خيلاً غليل ورماة لرماة

قال حماد الراوية يصف مجلساً من مجالسه في اطراف البادية : انتهيت الى الوليد
 وهو بالخراء ، فاستأذنت عليه فاذن لي ، فاذا هو على سرير ممد وعليه ثوبان اصفران
 لزر ورداء ، يقثمان الزعفران قيثاً ، واذا عنده معبد ومالك بن ابى السمع وأبو كامل
 مولاه ، فتركني حتى سكن جأشي ثم قال لي اتشدني :

امن للثون وريبها تنوجع فانشدته حتى اتيت على آخرها ، فقال لاتي : يا سيرة اسقه فسقاني ثلاثة اكؤس
 خثرون ما بين القنابة والنمل ، ثم قال يا مالك غني :

الا هل حليجك الاغلا ان اذ جاوزن مطأحا

ففعل ثم قال له غني :
 جلا أمية غني كل مظلمة سهل الحجاب وأوفى بالذي وعدا

فعمل ثم قال له غني :

اتنسى إذ تودعنا سليمي بفروع بشامة سقي البشام
فعمل ، ثم قال له ياسيرة أو يا أبا سيرة اسقني . . . فأتاه بقدرح معوج فسقاه به
عشرين ، ثم أتاه الخاحب فقال : أخلص الله أمير المؤمنين للرجل الذي طلبت بالباب ،
قال أدخله ، فدخل شاب لم أر شابا أحسن وجهاً منه في رجله بعض القدرح فقال ياسيرة
اسقه فسقاه كأساً ، ثم قال له غني :

وهي إذ ذاك عليها منور ولها يمت جولن من لعب
ففناه فبعد إليه الثوبين ، ثم قال له غني :

طاف الخيال فرحياً الفكا برؤية زينبا
ففضب معبد ، وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا مقبلون عليك بأقدرنا واسناننا ،
وانت تركتنا بجزر الكلب وأقبلت على هذا الصبي ، فقال والله يا أبا عباد ما جهلت
قدرك ولا سنك ، ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غناته . قال
حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة . وأفرط الوليد في الخلاعة والمجون
والشراب حتى بولغ عنه في ذلك ، فروي أنه كانت تملأ له بركة من الخمر فاذا غناه
المخنون وشاعت به نشوة الكأس والطرب التي نفسه في البركة ، وكان معه من
المختين يوم قتل ابن عائشة ومالك بن أبي السمح .

أدبه وثقافته

لا نعرف من مؤدبي الوليد غير عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني ويزيد بن أبي
مساحق السليحي وكلاهما أديب شاعر ، ولكن الأول يتهم باغلاعة والمجون ويرى
بالزندقة ويقال إنه هو الذي أغرى الوليد بالتهتك والمجون ، أما الثاني فقد كان متضوفاً
بمبدأ عما يرمى به عبد الصمد ولكنه لم يحيط عند الوليد كما حظي عبد الصمد الذي
كان يرى فيه الوليد مؤدباً وندماً .

يظهر في شعر الوليد أثر من الثقافة الإسلامية كذكر القرآن وبعض الأحكام
الشرعية كالخلال والحرام والبدعة ، قال يذكر القرآن في لرجوزة جعلها خطبة في

أحدى الجمع ، وفيها مواظب وتماتح كثيرة :
ثم القرآن والمعدى السبيل قد بقيت لما مضى الرسول
وغالى من أيتها ،

وبما أتينا ذلك عن بدعة أحله الفرقان لي أجما
وقد ووي الوليد الحديث ، ولكن يظهر أن الناس تركوا الرواية عنه خلاصته
وتبتكروا . قال ابن عساكر في التاريخ الكبير : « وعن يحدث من بني أمية الوليد بن
يزيد ، ولم تقع له إلا رواية » .

وكان معدوداً من الخطباء الفصحاء ، يضطرب الناس في الجلمع للأموي في الجمع
والعبدن . قال الهيثم بن عمار : لما يومع الوليد سمعته على المنبر يدسق يقول :
« ضمنت لكم إن لم ترجعني يعني بأن سماه الضم عنكم سقط »
وقال صاحب الأغني : قيل للوليد : إن اليوم الجمعة ، فقال : والله لا خطبتهم
اليوم بشر ، فسمه الجبر ، غلبت قتال :

الحمد لله ولي الحمد أحمد في يسرنا والحمد
وأتم الأربعة .

وسقط من كلامه قوله لشام يوم توفي سلمة بن عبد الملك : « يا أمير المؤمنين !
إن عقي من بقي لحوق من مضى ، وقد أفتقر بعد سلمة المصير لمن دمي ، واحتل
الشتر فومي ، وعلى أثر من سلف يعني من خلف ، فتزعموا عظم خير الزاد
المتقوى » . ومن كلامه النصيح قوله : « إن النعمة إذا طالت بالبعد ممتدة » أبطرت
فأساء حمل الفكر كربة ، ولست تفل الحاقية ، ونسب ما في يديه إلى سلفه وحبه وبيته
ورحمته وعشورته ، فإذا تركت به الخير ، واكتشفت عنه حماية لقي « والبلبلان ، ذئب »
مقلداً ، وندم صير ، ويمكن منه عدوه قلداً عليه قلماً له .

وقوله : « يا بني نعمة إياكم والغنا فإنه ينقص الحياء ، ويؤيد في الشهوة ، ويهجم
المروءة ، وينوب عن الخمر ، ويفعل فعل السكر ، فإن كنتم لا بد من الخمر فليجربوه
النساء ، فإن النساء وقية لنا » أتولى ذلك فيه على أنه السبب إلى من كثر له ،
وأطعمني إلى من الله إلى ذي خلق ، ولكن لمقل أسس أن يغالي .

وقيل له لما غلبت عليه لادته : يا أمير المؤمنين ! إني الرعية ضاقت بتضييكم أمرها ، فقال : « ما الذي أغفلناه من واجب حقها ، وأزهدنا من مفروض ذمها ، أما كرمنا وكرمنا ، ومعروفنا فاضل ، وسلطاننا قائم ؟ وإلما لنا ما غفل فيه بسط لنا في النعمة ، وممكن لنا في المكرمة ، وأزكى لنا في الأمة ، ومد لنا في المروءة ، فإن تركت ما به وسع ، وامتنعت عما به أنعم ، كنت أنا المزيل للعدي بما لا ينال الرعية ضرره ، ولا يوقظها نعله . يا صاحب لا تأذن لأحد في الكلام » .

لم يكن الوليد عدو ولا نقيبا ولا إخباريا ، ولكنه كان شاعرا أديبا طريفا ، وفصيحا حاضر الجواب ، كما كان مشغولا بالبناء ، عارفا به وبآلانه . قال صاحب الألفاظ : ومن غنى من الغناء الوليد بن يزيد ، وله أصوات عتبا مشهورة ، وقد كان يضرب بالعود ، ويوقع بالليل ، ويمشي بالليل ، على مذهب أهل الخباز . قال خالد حامي المني : كنت يوما عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه :

« أراي الله يا سلى حياتي »

وهو يشرب حتى سكر ، ثم قال لي : هات العود ، فدفعته إليه ، ففناه أحسن غناء ، فغسقت عليه إحسانه ، ودعوت بطليل ، فجعلت أوقع عليه وهو يضرب حتى دفع العود وأخذ الطبل ، فجعل يوقع به أحسن إيقاع ، ثم دعا بقد فأخذه ومشى به وجعل يثني أراج طويس حتى قلت قد عاش ، ثم جلس وقد البهر ، فقلت : يا سيدي ! كيف أرى أنك تأخذ عنا ، ونحن الآن نحتاج إلى الأخذ منك ؟ فقال : أصكت وبللك ! فوالله لئن سمع هذا منك أحد ما دمت حيا لأفلكك . فوالله ما حكيته عنه حتى قتل .

وقال صاحب الألفاظ : لما قدم الوليد بن يزيد مكة ، سأل عن أحسن الناس غناء وحكاية لا ينسوي ، فقلت له : يحيى مولى العجلات المعروف بعيل ، فدعاه وقال له : اسر لي بالدف ففعل ، ثم قال له : هاتني حتى أمثني به فأثرت أعطاش قومني ، فبشيء أحسن من مشية بيل ، فقال له : جعلت هذا لك ! الذن لي حتى أخطب إليك لأعلم منك .

ومن مشهور منه في شعره قوله :

وصفوا في الكأس كالزعران سباحا العجبي من عفلان .
 تريك القذاة وعرض الإفا • صر لها دون لس البنان
 وقال عمر الرادي : دخلت على الوليد وعنده أصحابه وقد نفدى وهو يشرب ،
 فقال لي : اشرب ! فشربت ، وطرب وغنى صوتاً واحداً ، وأخذ دفافةً فدفع بها
 فأخذ كل واحد منا دفافةً يدفع بها .
 وبلغ من حب الوليد للأدب والأدباء والرواة أن استدعاهم من كل طرف ،
 وأغدق عليهم المطايا كحماد الراوية وحماد عجرد . قال حماد الراوية استدعاني
 الوليد بن يزيد وأسر لي بالثنين لتفقي وألفين ليمالي ، فقدمت عليه ، فلما دخلت
 داره ، قال لي الخدم : أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء ، فسلمت بالخلافة ، فقال
 لي : يا حماد ! قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ! قال : « ثم ناروا » ، فلم أدر ما يعني ،
 قال : ويحك يا حماد ! « ثم ناروا » ، فقلت في نفسي : روبة أهل العراق لا يدري عما
 يسأل ، ثم انتهت ، فقلت :

ثم ناروا الى الصبوح فقامت قينة سيفي يمينها إبريق
 قدمته على عقار كمين الله بك صني سلافها الراويق
 ثم فض الختام عن صاحب الذنن وقامت لدى اليهودي سوق
 فسباحا منه أشم عزيز أريجبي غذاه عيش وقيق
 الشر لعدي زيد . قال : فإذا جارية قد أخرجت كفاً لطيفة من تحت السر في
 يدها قدح والله ما أدرى أيهما أحسن الكف أم القدح ، فقال : رديه ، فما
 أنصفاه ، نفدينا ولم ننفده ، وحضر أبو كامل مولاه ففتاه :

أدر الكأس يميناً لا تدبرها ليسار
 فطرب ، وبرز إلينا وعليه غلالة موردة ، وشرب حتى سكر ، فأثقت عنده
 مدة ، ثم أذن بالانصراف ، وكتب لي إلى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم .
 وكان يستدعي للنجمين أيضاً ، قال حماد الراوية كنت عند الوليد يوماً فدخل
 عليه رجلا كانا متجنبين فقالا نظرتا فيما أسرنا به فوجدناك تملك سبع سنين مؤبدا
 منصورا يستقيم لك الناس ويحيي لك الخراج . فاختصمتها وأرودت أن أجده كما خدعناه

فقلت يا أمير المؤمنين كذبا نحن اعلم بالرواية والاثار وضروب العلوم منهما وقد نظرنا في هذا ونظر الناس فيه قديما فوجدناك تملك أربعين سنة في الحال التي وصفنا فأطرق الوليد ثم رفع رأسه الي فقال لا ما قال هذان يكسرنني ولا ما قلت يفرني والله لا يجيبن هذا للال من حله جباية من يمشي الأبد ولا صرفنه في حقه صرف من يموت في غد .

وكان الوليد مع شعره وأدبه وفصاحته ذكي القلب حاضر الجواب قال له يوما العباس بن الوليد بن عبد الملك في مجلس هشام كيف حبك يا وليد للروميات فان أباك كان بين مشغوا قال اني لاحبين وكيف لا احبين ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت بالمحبين مثلك وكانت أم العباس روميه .

مجنونه وخلعا عنه وروميه بالزئرفقة

الوليد ما جن خليع متهتك وقد مضى في فصل اخلاقه وصفته ذكر لموه وعيشه . ولكن اخبار مجنونه مبالغ فيها لان للسياسة بدا في تعظيمها وذلك أن خصومه الذين ناروا عليه وخلصوه وقتلوه نسبوا اليه كل نقيصة ونخلوه من الشعر ما هو غاية في الفجور والتعبر وسقوط المروءة والاحادما لا يمكن أن يصدر عن فني نبيل وخليفة ابن خلفاء ، على أنه مهما تثبت الانسان في أخبار مجنون الوليد وشك في بعضها فانه لا يستطيع أن ينفي عنه اللهو والخلاعة والتهتك فقد استقدم الخن والخلفاء حين ولي الخلافة من جميع الأطراف كاشعب وحامد عجرد ومطيع بن إياس والمطيبي وكان يفرط في الخمر حتى قيل إنه كانت تملأ له بركة من الخمر فادا طرب رعى بنفسه بها وقد غاظت هذه الاعمال مؤدبه يزيد بن أبي ساسق السلمي فبث اليه بقوله :

مضى الخلفاء بالأمر الحميد وأصبحت للذمة للوليد
تشاغل عن رعيته باهو وخالف فلذي الرأي الرشيد

فكتب اليه الوليد :

ليت حنلي اليوم من كل مطاش لي وزاد
قبوة أبذل فيها طارقي ثم تلادي

فيظل القلب منها هائبا في كل واد
ان في ذلك صلاحه وفلاحه ورشاده

ورمى بالاحقاد وأتهموه بالزندقة وشكوه ايماننا في ذلك لا نجعل روايتها وقال
بعضهم بل كان مانويا وزعم أنه رأى قتال ماني عنده الى غير ذلك من التهم التي يبرر
خلق خليفة وقتله وقد نفى عنه بعضهم كل ذلك . وهناك حادثتان يمكن أن يستأنس
بهما الباحث في بعد الوليد عن الاحقاد والزندقة أولا هما أن اسم احد ابناء الوليد
مؤمن والوالد عادة لا يدعو ابنه الا بأحب الاسماء اليه فكيف يسمي للتلحد أو الزنديق
ابنه مؤمنا . والثانية هي أن الوليد على كرهه هشام وأعمال هشام كان يصوبه في نفى
القدرية . والقدرية من الفرق الاحلامية التي فجعت في أيام بني أمية فاذا كان للوليد
يتخرج من وجود القدرية في دمشق فكيف يرضي لنفسه أن يكون زنديقا . قال
الطبري قال عمرو بن شراحيل سمرنا هشام بن عبد الملك الى دهلك فلم تزل بها حتى مات
هشام واستخلف الوليد فكلّم فينا فأبى وقال والله ما عمل هشام عملا ارجى له عندي أن
تنااله المغفرة من قتله القدرية وتسييره أيام .

شعره

ابرز صفة في الوليد الشعر فهو في شعره اعظم منه في خلافته ولو لم يكن شاعرا
لما استحق تلك العناية من الادباء والمؤرخين لأنه لم يكن بالخليفة العظيم ولا اشتهر
بشيء مما اشتهر به اسلافه الخلفاء كدهاء معاوية وحزم عبد الملك وعدل عمر بن عبد
العزيز فالشعر وحده هو الذي احيا ذكره بالرغم من ضياع أكثره واشتيت ما بقي منه
موزعا في كتب الادب . وتلك البقية من شعره يسيرة لا تتجاوز ثلاثين صفحة ومما فيها
شخصية تترجم عن نفس الوليد في عيشها ولموها وتبذلها وزهرها وخضها وحزنها ويمكن
اجمالها بالنزول ووصف الخمر والطرب والفخر والزنا . والمجاء وتنظم بعض الحوادث
كمقد البيعة لولده وعطية الجملة .

ومهما تبذل الوليد في بعض سقاياه وغلبه الجوع فأن سمته الجبل تلوح على شمره من حيث يريد ولا يريد كقوله :

كللاني توجاني وبشمري غنياني
وكقوله :

في فتية من بني أمية أهل الجند والمأثرات والحسب
ما في الوري مثلم ولا بهم حثلي ولا متمثل لأبي
قال للمأمون جلسائه أنشدوني بيتاً للملك يدل على البيت وإن لم يعرف فأنه أنه شعر
ملك فأنشده بعضهم قول لسريّة النخعي
أمن أجل أعرابية حل أهلها جنوب للملا عينك مجتهدون
قال وما في هذا بما يدل على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوفة من أهل الحضرة فكانه
يؤنب نفسه على التعلق بأعرابية . ثم قال الشعر الذي يعلى على أن فأنه ملكه قول
الوليد :

استقي من سلاف رقيق سليبي ولسق هذا الندم كأساً عقارا
أما ترى إلى اشارته في قوله هذا الندم ولها لساوة ملكه ومثل قوله :

لي الخصى من وهم ويشعوم ثلثي
وهذا قول من يقدر بالملك على طوبىات الرجال لينظر المعروف لهم ويمكنه
استخلاصها لنفسه .

كان الوليد شاهراً مطبوعاً يحب الرقة والمهلبية حتى قضى به سيفه أكثر شعره إلى
العين ، وذلك لأنه قتأ في دنهم الحضرة وقصور الخلافة ، ولأنه مطبوع لا يتكلف
ولا يهتلي ما يقول ، ولأنه غول طاجن ، يتكلم بلسان الخلفاء ، ويصور دلال
النساء ، وابن في الشعر درجة بين السهل المذنب الرقيق ، والنساف اللينقل الركيك
عرف به بعض شعراء المواضر في المهلبية والإسلام ، مثل عدي بن زيد البادي
من أهل الحيرة في المهلبية ، وأمّية بن أبي الصلت التقي من أهل الطائف وهو جاهلي
أدرك الإسلام . أما الشعراء الإسلاميون الذين يلوح على شعرهم أثر اللين فأشهرهم :
عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، والرحمى ، وابن قيس الرقيات ، والوليد بن يزيد ،

وكلمهم قوشيون حضريون غزلون - ولقاتل ان يقول : ما بال الذين يكون في شعر الحضريين في الجاهلية والعصر الاموي ، ولا يطرد هذا القياس في الشعراء المولدين الذين هم أعرق في الحضارة ؟ والجواب على ذلك : أت للولدين اتقوا الذين بالدرس والرواية ، وأخذ النفس باصطناع الجزالة ؟ أما أولئك فقد كانوا يزسلون أنفسهم على سجيها .

وهكذا ، فأكثر شعر الوليد لين كقوله :

شاع شعري في سلمي واشتهر ورواه الناس باور وحضر
وتهادته المذارى بيننا ونخين به حتى اشتهر
لو رأينا سلمي أثراً لسجدنا ألف ألف للآثر
ولتقتلناها إماماً من قضى ولكانت حبيبتنا وللعمر
وقد يبلغ به الذين إلى التبدل والركاكة كقوله :

خبروني أن سلمي خرجت يوم المصل
فإذا طلع ملج فوق غصن يتخل
قلت من يعرف سلمي قال ما ثم تعل
قلت يا طهر أدن مني قال ما ثم تدل
قلت هل أبصرت سلمي قال لا ! ثم تولى
فنسكا في القلب كلياً باطناً ثم تعل

وهو كما يجب قرض هذا النوع من الشعر يجب أن يسمع من شعر الشعراء ما كان مثله . قال حماد الراوية : دخلت يوماً على الوليد ، فاستشدني فأنشدته كل ضرب من شعر أهل الجاهلية والإسلام ، فما هتئ لشيء منه حتى أخذت في السخف ، فأنشدته لغار ذي كنانز :

حبذا انت يا سلا مئة الفين حبذا
ثم ألفين مضعفين وألفين هكذا
في صميم الأحشاء مني وفي القلب قد حذا
حنوة من صباية تركته مفلدا

أشعني منك منك منك مكانا يجب ذا

ففضلك حتى استلقى ، وطرب وصفق يديه ورجليه وأمر بالشراب فشرب وجعل يستعديني الأبيات فأعدها حتى سكر وأسرني بجائزة .

وكان يستحسن شعر عدي بن زيد وعمرو بن أبي ربيعة ~~كثيراً~~ قال حماد الراوية استنشدني الوليد بن يزيد فأشدته نوحاً من ألف قصيدة فما استعادي إلا قصيدة عمرو بن أبي ربيعة :

طال ليلى وتماني الطرب واعتراضي طول ثم ووصب
كما كان يطرب للسبيل المحضري الرقيق من شعر بشار بن برد ؟ فقد روي أنه لما أنشد قول بشار :

أيها الساقيات صبا شرابي واستغاني من ريق ييضا ، رود
إن داني الغلا وإن دواني شربة من رذاب ثغر يروود
طرب وقال من لي مزاج كأبي هذه من ريق سلمى فيروى ظمئي وتطفأ غلتي ثم
بكي حتى مزج كأسه بدمعه وقال إن فانتا ذاك فهذا .
كل ذلك يدل على مذهبه وطبعه في السهولة واللين . على أن له من الجزل ما يثبتك
على أنه قادر عليه لو حاوله ولكن حين يجد أو يفضب ، يفضبه وعتابه جزل وصين يحاكي
شعر الفحول كقوله يعاتب هشاماً :

فإن تك قد مللت القرب مني فسوف ترى مجانبتي وبعدى
وسوف تلوم نفسك إن بقيتا وتبلى الناس والأحوال بعدى
فتندم في الذي فرطت فيه إذا قايست في ذمي وجهدي
وكقوله يفتخر على هشام :

أنا بوليد أبو المباس قد علمت عليا معد مدي كرى وإقداي
إني لفي القدرة للعليا إذا اتسبوا مقابل بين أخوالي وأعمامي
بني لي الجدة بان لم يكن وكلا على منار مضيات وأعلام
حلت من جواهر الأعيان قد علموا في يافز مضمخر المز فقام
صعب للرام يسامي النجم مطلقه يسمو إلى فرح طود شامخ سامي

وكقوله حين نار الناس :

إذا لم يكن خيرٌ مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين تفزع
وكانوا إذا هموا بأحدى هناتهم حسرت لهم رأيتي فلا أنفزع
وشعره يجعلته مقطعات وأبيات ولا تكاد تجد له قصيدة طويلة .

عزله

ظهر في العصر الأموي طائفة من الشعراء جعلوا الغزل فنهجاً أو عنواناً به أكثر
من بقية فنون الشعر كجميل بن مصمر المذري وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي وقيس
ابن ذريح وعمر بن أبي ربيعة والأحوص بن محمد والعرجي وابن قيس الرقيات ، منهم من
كان غزله بريئاً عفيفاً ومنهم من غلب عليه اللهو والعبث والتهتك ، أما غزل الوليد فقد
كان من غزل اللجان الغلماء الذين ظهروا في أواخر عصر بني أمية كطليح بن إبّاس وعمار
ذي كنانز والبالبة بن الحباب ، وغزل هؤلاء يفتقر عن غزل من تقدمهم بذكر الخمر والحانات
وباعتبار الحب شرافة تهمانية وتصوير مواقف الغرام تصويراً أقرب إلى الفجور والتهتك ،
فهو بالمجون أشبه منه بالغزل . وغزل الوليد من هذا النوع منه الرقيق ومنه اللين ومنه
الفساف ويندر فيه الجزل ولكنه في كل أنواعه صورة صادقة عن نفس الوليد للماجنة
الشرة الوثابة لا يتصنع ولا يتكلف ولا يبالي بل يرسله كما يجيش به صدره وهو قليل
الصنعة واضع المأفني يلتبس بالثر لولا الوزن والقافية .

ولعل الوليد لم يخلص في حبه إلا لسمي بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن
عفان فلقد لحها في بيت أبيها وهو شاب فأحبها حباً شديداً بل جن بها جنوناً وطلبها فلم
يجبه فبقي يلرب عليها أكثر من عشرين سنة يحتمل لينظر إليها خلسة كأن يجمل نفسه
زباناً ويقف على بابها وينادي على الزيت لعله يتعم منها بنظرة . ولقد قال فيها كثيراً
من الغزل وغزله فيها مجموعة تريك نفس المحب في شق أطولها فثارة بنشدها الحب
والقراءة كقوله :

يا سلمي يا سلمي كنت للقلب عذاباً
يا سلمي ابنة عمي يرد للليل وطايا

أَيَا وَاشِرْ وَشَى بِي فَأَمْلِي فَأَهْ تَرَابَا
رَبِّهَا فِي الصَّبْحِ مَسْكُ بِاشِرِ الْمَذْبِ الرِّضَا
وَأُخْرَى يَسْتَلِينَ قَلْبَهَا بِمَا يَلَاقِيهِ مِنَ الْوَجْدِ وَالْهَيْمِ :

أَرَانِي اللَّهُ يَا سَلْمَى حَيَاتِي وَسَيِّفُ يَوْمِ الْحِسَابِ كَمَا أَرَاكَ
أَلَا تَحْزِنُ مِنْ تَيْمَتِ عَصْرًا وَمَنْ لَوْ تَطْلُبِينَ لَقَدْ قَضَاكَ
وَمَنْ لَوْ مَتَمَاتَ - وَلَا تَمُوتِي - وَلَوْ أَنَّنِي لَهُ أَجَلَ بِكَكَ
وَمَنْ سَقَا لَوْ أَعْطَا مَا تَحْنِي مِنَ الدُّنْيَا الرِّبْضَةِ مَا عَدَاكَ
وَمَنْ لَوْ قُلْتَ مَتَ فَأُطَاقَ مَوْتَا إِذَا ذُقَ الْمَلَأَ وَمَا عَصَاكَ
أَنْبِيِي عَاشِقًا كَلَفًا مَعْنَى إِذَا خَدَّرْتَ لَهُ رَجُلَ دَعَاكَ
وَطَوْرًا يَسْتَعْزِبُ مَا يَلَاقِيهِ فِي حَيَا مِنْ الْمَشَاقِ :

لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتَ نَامَتْ وَقَدْ أَسْهَوْتَ عَيْنِي عَيْنَاهَا
فَاللَّيْلِ أَطْوَلَ شَيْءٍ حِينَ أَفْقَدُهَا وَاللَّيْلِ أَقْصَرَ شَيْءٍ حِينَ أَلْقَاهَا
وَطَوْرًا يَضِيقُ بِتَمَنُّهَا ذُرْعًا فَيَسْبُ أَبَاهَا :

وَقَالَتْ عِنْدَ هِجَوْتِنَا أَبَاهَا أَرَدْتَ الصَّرْمَ فَأَتَدَّهُ اتَّعَدَاهَا
أَرَدْتَ بِمَادَانَا بِهَجَاءِ شَيْخِي وَعِنْدَكَ خَلَّةٌ تَبْنِي هَوْلَاهَا
فَإِنْ رُضِيتَ فَذَاكَ وَإِنْ تَعَادَتْ قَبْهًا خَطَّةٌ بَلَّغَتْ مَدَاهَا
ثُمَّ يَسْتَفْرِهَا وَيَتُوبُ إِلَيْهَا .

غَضِبْتَ سَلْمَى عَلَيْنَا سَفَاهَا أَنْ سَبَيْتَ الْيَوْمَ فِيهَا أَبَاهَا
كَانَ حَقَّ الْمَغْزِ بِاتُّوْمِ مِنِّي لَيْسَ مِنْهَا كَانَتْ قَلْبِي فِدَاهَا
فَلَنْتَنَ صَكَنْتَ أَرَدْتَ بِقَلْبِي لِأَبِي سَلْمَى خِلَافَ هَوْلَاهَا
فَتَكَلَّمْتَ الْيَوْمَ سَلْمَى فُسَلْمَى مَلَأْتَ أَرْضِي مَعًا وَسَمَاهَا
غَيْرَ أَنِّي لِأُظُنَّ عَمُوهَا قَدْ أَتَاهَا كَاشِحًا فَأَذَلَاهَا
فَلَهَا الْعَجَبِي لَدَيْنَا وَقُلْتَ أَبْدَأْ حَتَّى أَتَالَ رِضَاهَا
وَأَحْيَانًا يَلَاغِيهَا كَمَا تَلَاغِي الْإِمَّ طَلَبَهَا :

سَلْمَى لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَإِنْ رَخَصْتَ لِي جَيْتَ

فصل في وصف الوليد وحميت

ولا شك في أن حبه لسلبي رقيق من عواطفه وأصلح من غوله ما ألح عليه الجون
ونفخ فيه روح الحنين ورقمهم ، قال صاحب الأغاني : خرج الوليد يصيد ذات يوم
فصادت كلابه غزالاً فأنتى به فقال حلوه فأرابت أعينه منه جيداً وعينين بلسى ثم
أنشأ يقول :

ولقد صدنا غزالاً سانحاً قد أردنا ذبيحة لما صنع
فلذا شبهك ما تنكره حين أزعج طوفه ثم لمح
فترصناه ولولا حيك فاعلمي ذلك لقد كان اندبيع
أنت يا ظلي طليق آمن فاعذ في الغزلان مسروراً وروح

ولقد ظلت سلى هذه بمنته عليه أخصت من عشرين سنة حتى بوبع بالخلافة
فأسلس له قيادها كأنها أراوت أن تكون أميرة للمؤمنين فيقال إنه تزوجها ولكنها لم
تسكت عنده إلا قليلاً وعاجلها الموت لحزن عليها حزناً شديداً ورثاها .

وصف الخمر

لم ينفرد الوليد في فن من فنون الشعر كاجود في وصف الخمر فما بقي من أشعاره في
هذا الباب على قلته أحسن من سائر شعره ، والوليد يمثل طوراً من أطوار الشعر العربي في
صفة الخمر لأن شعراء الجاهلية وإن وصفوها لم يتعدوا أثر نشوتها في الشارب وما يبعثه
سيف النفس من الأريجية مع إلحاح بلولها ورلحها على سبيل الابتجاز ، أما الشعراء
الإسلاميون فقد مكث أكثرهم عنها قريحاً وتأنياً ومن ذكرها منهم أو من التصاري
كأنه خطئ تناول وصفها على الأصحوب الجاهلي المجلع والغريب أن الشعراء النزلين في
العصر الأموي كعمر بن أبي ربيعة وجميل بن مضر وغيرهما تخرجوا عن وصفها .

أما الوليد فقد وصف الخمر ونشوتها وصفاً لونها ورقة جودها وراحتها ويريقها في
الكأس صرفاً ومزوجة وشبهها بالنفيس والشرر والذهب ووصف دنانها وزقائفها وجوارها
وشبه جبينها بلعمة البرق ووصف بحال الشرب والفناء وما يكون فيها من المجهول
والريذة في التصور والرياض والمديرة قال :

اصدح نجي الموم بالطرب واتمم على الدهر بابة العنب
واستقل العيش في غضارته لا تقف منه آثار منتقب
من قهوة زلتها نقادها فهي عجوز تلعو على الحقب
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها من الفتاة الكريمة النسب
فقد قبلت ورق جوهرها حتى تبدت سيف منظر عجب
فهي بنهر الزاج من شور وهي لدى الزوج مائل الذهب
كانها سيف زجلها لبس تذكرو ضياء في عين من نقب
وقال :

وصرا في الكأس كالزعفران سبها انتجبي من عصفلات
تربك اللذذة وعرض الأنا ستورها دون لمس البتات
لها حجب كلما صفقت تولها كلمة يرق بين

وقال :

علاني واستغاني من شراب اسباني
إن في الكأس لمسكا أو بكفي من سقاني
إنما الكأس ربيع ينمطي بالبتات
وجيا الكأس دبت بين وجلي ولاني

وهكذا فقد نقل الوليد هذا الفن من الشعر العربي من حظيرة الضيقة إلى هذا
الميدان الواسع الذي رتع به الشعراء من بعده كابي نواس والحسين بن الضحاك الخليل
وغيرهما من أمن في وصف الخمر . ويقول صاحب الاغانى إن كل من وصف الخمر بعد
الوليد عيال عليه مستمد منه مستعين بمأنيه قال : « والوليد أشعار جيا فنها وهو ما
برز فيه وجوده وتبعه الناس جميعا فيه وأخذوه منه قوله في صفة الخمر :

اصدح نجي الموم بالطرب واتمم على الدهر بابة العنب

وقال : « والوليد في ذكر الخمر وصفها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها
في أشعارهم سلموا معانيها وأبو نواس خاصة فإنه صلب معانيه كلها وجعلها سيف شعره

فكردها في عدة مواضع منه ولولا كرامة التطويل لذكرتها هنا على أنها تنبي عن نفسها »

خاتمة

شعر الوليد من الشعر الإجداني المبرر عن شعور قائله يمتاز بصدق اللمعة والصراحة وعدم التصنع في معانيه وألفاظه ، قصره على نفسه فافتخر ونزل وعاتب ووصف الخمر ورثى ومعا والكنه لم يمدح أحداً ولم يرث إلا من أحب من أضيائه وأقاربه وأحبابه . وأكثر شمره في الغزل والمجون والخمر حيث يرسل نفسه على سجيتهما فيرق ويعذب ويسهل ويلين ويبعث ويمزح فيصكون ظريفاً فكها . أما في بقية الفنون التي نظم بها فهو أجزل سبكاً وأمتن رصفاً وأحكم قافية لبعدها عن مواطن التبذل والمجون ففي الرثاء مثلاً تراه عميق الحزن قليل الجلد كثير الجزع لأنه لم يرث إلا أحبابه وأقاربه كقوله يرثي أجه مؤمننا :

أتاني ستات بالوداع لمؤمن	فقلت له إني إلى الله راجع
ألا أيها الحائي عليه ترابه	هليت وثلثت من يدبك الأصابع
يقولون لا تخزع وأظهر جلادة	فكيف بما تحق عليه الأضالع

و كقوله يرثي سلمي بنت سعيد :

ياسلم كنت كجبة قد أطمعت	أنفاتها دانت جنانها موضع
أربابها شققا عليها نومهم	تحليل موضعها ولما يهجموا
حق إذا فسح الريح ظنونهم	نثر الخريف ثمارها فتصدعوا

وقوله :

ألمأ نعلها سلمي أقامت	مضمنة من الصحراء لحدا
لمحرك يا وليد لقد أجنوا	بها حبياً ومعكومة وعجدا
دوجها كان يقصر عن مداه	شعاع الشمس أهل أن ينفدى
فلم أو ميتاً أبكي لعين	وأكثر جازعاً وأجل فقدا

و كذلك في العتاب فإنه يشتد أمره لأنه جاد مشيط يعاتب الخليفة الذي حاول أن

يخلعه من ولاية المهدي قري الأمل والنضب والاستعلاف والتعريح واللين والشاس مع بعضها في عتابه كقوله :

أليس عظيماً أن أرى كل ولرد
فارجع محمود الرجاء مصرداً
فأصبحت مما كنت آمل منكم
كفتيش يوماً على عرض هبوة
و كقوله :

فإن تك قد ملأت القرب دني
وسوف تلوم نفسك إن بقينا
وتندم في الذي فرطت فيه
و كقوله :

كفرت يداً من منعم لو شكرتها
وأيتك تبني جاهداً في قطيعي
أراك على الباقيين تبني ضئيلة
كأنني بهم يوماً وأكثرت قولهم
و كقوله :

أنا التذير لمسيدي نعمة أبدا
إن أنت أكرمهم ألفتهم بطروا
اتشمخون ومنا رأس نعمتكم
انظر فإن أنت لم تقدر على مثل
بيتنا يسمنه للصيد صاحبه
عدا عليه فلم تضروه عدوته
و كقوله :

وهكذا فإن عتابه من سر الشعر وجهه .
وهو من أبول ما يكون إذا انغمر وسما برأسه إلى آياته خلفاء الإسلام وأشياخ
الجاهلية وشعوس العرب كقوله :



أنا الوليد أهر العباس قد علمت حلياً معد مدي سكري وإهدامي
أني لني القدوة العليا إذا انتسبوا مقابل بيت أخواني وأهلهم
بقي لي المجد بان لم يكن وكلا على منار مضيئات وأجلام
حلت من جوهر الأعيان قد علموا سيف باذخر شمع الزرقاقام
صمب المراد يسامي النجم مظهره يسحو إلى فروع طود شامخ سامي
وما عدا ذلك من الماني التي عاجلها كشافته بجوت هشام وهما ته تقليل لا يعتد به
ولا يخرج عن أسلوبه في الصراحة والسهولة

خليل مروه بك



ديوان

الوليد بن زيد

مرف الونف

١

على الدور التي بليت سفاها
دعك صباية ودعاك شوق
وقالت عند هجرتنا أياها :
أردت بمادنا بهجاء شيعي
فإن رضيت فذاك وإن تجادت
ففيها خطئة بلغت مداها
تقا يا صاحبي فساتلها
وأخفل دمع عينك ما قياها
أردت الصرم فأنده انتداه
وعندك خلة تبغي هواها
ففيها خطئة بلغت مداها

٢

غضبت سلمي علينا سفاها
كان حق المنب يا قوم في
فلئن سكنت أردت بجلي
لتكلمت اليوم سلمي فسلمي
غدر أني لأظن عدوا
فلها الضي لدينا وللت
أن سبيت اليوم فيها أياها
ليس منها كان قلبي فداها
لأنني سلمي خلاف هواها
ملأت أرضي مك وسماها
قد أتانا كاشعا وأذاها
أبدأ حتى أتال رضاها

٣

لا أسأل الله تنجيلاً لما صنعت نامت وإن^(١) أنصرت عيني عيناها
فالليل أطول شيء حين أفقدها والليل أقصر شيء حين ألقيها

٤

ووصفت عندي سليمي فاشتغى قلبي يرهما
لو يرى سليمي خليلي لدعا سليمي إلها
ورأى حين يرهما رب طامنين وطاهرا

صرف الباء

٥

تلتب بالخلافة هاشمي^٢ بلا وجي أتاه ولا كتاب
فقل لله ينفعني طماي وقل لله ينفعني شرابي
بذكرني الحساب لست أدري أحتي^٣ ما يقول من الحساب

٦

قد راح نحو العراق مشغليته قصاره السجن بعده اغشيه
يركبها صافراً بلا قنب ولا خطامير وحوله جالبه
فقل لدعياه إن سدت بها لن يميز الله هارب طلبه
قد جعل الله بعد غلبتكم لنا عليكم يا دلدل الغلبه
لست إلى هاشم ولا أسد ولا إلى نوفل ولا الحجبه
لكنكنا أنشجع أبوك سل^٤ كلبي لا ما يزوم الكذب

٧

إصدع^٥ نجي المدوم بالطرب وأنعم على الدهر بآية المنع
واستقبل العيش في غضارته لا تقف منه آثار معتقب

(١) نامت وقد عاك في نهاية الأرب ج: ١ ص ١٣٥

من قهوة زلها نقادها
أشهى إلى الشرب يوم جلوسها
فقد تجأت ورق جوهها
فهي بنهر الزاج من شرد
كأنها في زجاجها قيس
في فتية من بني أمية أهل الجند والمآثر والحسب
ما في الوري مثلهم ولا بهم
مثلي ولا متمم بمثل أبي

٨

إنما حاج لقلبي
نظرة قد وقرت في
فلماذا ما ذقت فلها
خالط الراح يسلم
شجوه بعد المشيب
قلب من أم حبيب
ذقت عذبا ذا غروب
خالص غير مشوب

٩

يا سليمي يا سليمي
يا سليمي ابنة عمي
أيحما واشروني بي
ربها في الصبح منك
كبت للقلب عذبا
برد الليل وطابا
فاماني فاه توابا
بشر العذب الرضا

١٠

قد تمى معشر إذ طربوا
ثم قالوا لي بمن واستمع
فتمنيت سليمي لها
من قطار وسوام وذهب
كيف تنحرف في الأمان والطلب
بنت عمي من هاميم العرب

١١

ألم سلام أنبني عاشقا
أنكر من عبثه في نفسه
فأزحمته انه يهذي بك
يعلم الله يقينا ربه
يا سليمي فاعلمني حبه
حاتم صب قد أودى قلبه

أنت لو كنت له راحة لم يكدت يا حليى شره

١٢

ولقد صرتُ بسوءٍ أعينتي حورٍ للدماغ من بني اللعاب
فهي خروية مليح دلهما غرني الوشاح دقيقة الأنياب
زين الحواضر ماثوث في حضرها وتزين يادها من الأعراب^(١)

حرف التاء

١٣

سلّمٌ مٌ النفس عنها بطنداةٍ علاء
تنتقي الأرض وتنبوي بيقافٍ مدحجات
ذاك أم ما بال قومي كسروا سنّ قناني
واستغنوا بي وصاروا مكفروا خامسات
أصبح اليوم وليد هائمٍ بالفتيات
عبده راح وإبريقٍ وكأسٍ بالفتاة
ابعدوا خيلاً غليل ورماة لومة

١٤

ولقد قضيتُ وإن تجلاني شيبٌ على زغم العدى لداني
من كاعبات كالدمي ونواصف وصاكب للصيد والنشوات
في فتية تأبى الموان وجوهمهم شم الانوف جماجع سادات
إن يطلبوا بترلهم يعطوا بها أو يطلبوا لا يدركوا بترت

(١) قد كنت أحسب أنني جلد القوى حتى رأيت ككواعباً أترابا
يرغلن سيفي وشي البرود عشية شبه الأراك وقد ملئن شبابا
فزين حورا للدماغ طفلة أربين من عجب بها لربابا
تلك التي لا شك حقاً أنها خلقت لحينك فتنة وعذابا
كلمات مختارة (ص ٣٦)

١٥

أبا عثمان هل لك في صنع تمصيب الرشد في صلاتي هديتنا
فأشكرتك ماتسدي وتحيي أبا عثمان ميتة وميتنا

١٦

أراني قد تصأيت وقد كنت تنأهيت
ولو يتركني الحب لقد صحت وصليت
إذا شئت تصبرت ولا أصبر إن شئت
ولا والله لا يصبر في الليومة الموت
سأحي ليس لي صبر وإن رخصت لي جيت
فقبلك ألفين وفذيت وحيث
ألا أحب يزور ذا ر من سلمى يهرون
غزال ادعج العين نقي الجيد والبيت

١٧

أسلمى تلك حيث قفي بخورك إن شئت
وقلي ساعة تشك إليك الحب أو يني
فما صباه لم تكس فذى من نمر يهرون
نوت في اللن أعولاً خنيا عند حانوت

١٨

رب بيت كأنه من سهم سوف تأتيه من قري يهرون
من بلاد ليست لنا يبلاد كلها جئت نحوها حيث
أم سلام لا يرحس يني ثم لازلت جنتي ما حيث
طوبانحوكم وتوقا وشوقا لادكار بكم وطيب الليت
حفظا كنت من بلاد وسرتم نوافك الله ما قد خشيت

صرف الهم

١٩

إنني فكرت في عمري حين قال القول فاختلجا
إنه للمستخير به فمر قد طمس السرجا
ويثني الشعر ينظمه سيد القوم الذي فلجا
أكل الراديه منته في لباب الشعر فاندجا

٢٠

طاف من سلى خيال بعد ما نمت وهاجا
قلت عج غوي أسألك عن الحب فلجا
يا خليلي يا نفعي قم فأتيت لي مرجا
بنفلة ليس ترعى أنبت شيئا ولجا

صرف الله

٢١

أشهد الله ولللائكة الأبرار والعابدين أهل الصلاح
أنني أشتعي الساع وشرب الكأس والعض للخدود الملاح
والقديم الكرم والخادم الفا ره يسى علي بالأقداح^(١)

٢٢

إنني أبصرت شيئا حسن الوجه مليح
وليامي ثوب شيخ من عبا ومسوح
وأبيع الزيت يما خمرأ غير ربيع

(١) وزاد صاحب حلية الكيت ص ٩٨

وعزيف الحديث والكاعب اللفه لمة فختال سيفه صموط الوشاح

٢٣

ولقد صدنا نزالاً سائماً قد أردنا ذبحه الماسح
عابذا شيبك ما نكروه حين أترجى طرخه ثم لمع
نهر مكناه ولولا حينكم فاعلمي ذلك لقد كان انذبح
انت يا علي طليق آمن فاعدي في القزبان مسرور أو ح

٢٤

فما مك يمل يزجيب ولا عسل بالبان القاح
بلهي من عما يقرى سلى ولا مافي الزقاق من القواح
ولا والله لا أنسى حياقي وثاق الباب دوني وإطراحي

٢٥

تذكر شجوه القلب الفريخ فدمع العين منهل سفوح
ألا طرقتك باللقاء سلى هدوءا والملي بنا جنوح
فبت بها قرو العين حتى تكلم ناطق الصبح التصيح

صرف الرمال

٢٦

أتوعد كل جبار عتيد فما أنا ذاك جبار عتيد
إذا لاقيت ربك يوم حشر قل لله من قبي الوليد

٢٧

فان تك قد مللت القرب مني فيوسف ترى مجالتي وبعدي
وسوف تلوم نفسك إن بقينا وتبيل الناس والأحوال بعدي
وتندم سيفي الذي فرطت فيه إذا قلصت في ذمي وحمدي

أَلَمْ تَعْلَمْ سَلَمَى أَقَامَتْ مَضْمَنَةً مِنَ الصَّعْرَاءِ لِحَدَا
لِعَمْرِكَ بِأَوْلِيدُ لَقَدْ أَجْتَوَا بِهَا حَبًّا وَمَكْرَمَةً وَجَدَا
وَوَجَّهًا كَانَ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاهِ شُعَاعِ الشَّمْسِ أَهْلُ أَنْ يَفْدَى
فَلَمْ أَرِ مَيْتًا أَبَى لِمَنْ وَأَكْثَرُ جَازِعًا وَأَجَلٌ فَقَدَا
وَأَجْدَرُ أَنْ تَكُونَ لَهُ بِهِ مَلَكًا يَزِيلُكَ جَلَالَةً وَيُسِرُّهُ وَجَدَا

أَلَمْ تَعْلَمْ سَلَمَى أَقَامَتْ بِمَجْدٍ مَضْمَنَةً قَرَأَ مِنَ الْأَرْضِ انْجِدَا

وَمَنْ بَلَكَ مُفْتَحًا غَيْرَ يَرِيدُهُ فَاؤْتِكَ قَفْلَ بِأَسْمِدَ بْنَ خَالِدٍ

أَضْحَى فُؤَادُكَ يَا وَلِيدُ عَمِيدَا صَبَا كَلِمًا لِلْحَسَنِاتِ صَبُودَا
مِنْ حُبِّ وَاضِحَةِ الْعَوَارِضِ طِفْلَةً بَرَزْتَ لَنَا غَوَا الْكِنِيسَةِ غَيْدَا
مَا زِلْتَ أَرْمَقَهَا بِعَيْنِي وَلَمْ يَرْ حَقِّي بِصُرْتُ بِهَا ثَقِيلَ عَوْدَا
عَوْدَ الْعَالِيِبِ فَوَيْحَ تَقْسِي مِنْ رَأَى مِنْكُمْ صَالِيًا مِثْلَهُ مَعُودَا
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ وَأَكُونَ فِي لَهَبِ الْجَحِيمِ وَقُودَا

يَا مَنْ لِقَابِي فِي الْهَوَى مُتَشَبِّهٌ بِلِ مِنْ لِقَابِي بِالْجَيْبِ عَمِيدٍ
سَلَمَى حَوَاهِ لَيْسَ يَعْرِفُ غَيْرَهَا دُونَ الطَّوَيْفِ وَدُونَ كُلِّ تَلِيدٍ
إِنَّ الْعَرَابِيَّةَ وَالْحَادَةَ أَلْفَا بَيْنَ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ بَنَاتِ صَعِيدٍ
يَا قَلْبَ كَمْ كَلَّفَ الْفُؤَادَ بِنَادِيًا مَحْكَورَةً رِيًّا الْعِظَامَ خَرِيدٍ

٣٣

وَأَتَى نِي عَلَى الْوَلِيدِ سَلَامًا عِدْدَ التَّجَمُّ قُلْ ذَا الْوَلِيدِ
حَدًّا مَا حَدَّتْ أَخِي عَلَيْهِ رَبَّنَا بَيْنَا وَبَيْنَ سَعِيدِ

٣٤

سَرَى طَيْفَ ذَا الطَّيِّبِ بِالْعَاقِدَا نَ لَيْلًا فَمَجَّ قَلْبًا عَمِيدَا
وَأَرْقَى عَيْنِي عَلَى غُرُورٍ فَبَاتَتْ يَمِينُ نِقَاسِي السَّهْوَا
نُؤْمِلُ عَثَاثَ بَدَدِ الْوَلِيدِ دَ لِلْمَدِّ فِينَا وَتَوَجُّو سَعِيدَا
كَكَانَ إِذْ كَانَ فِي دَمْعِهِ يَزِيدُ يَرْجِي لَتَلُكِ الْوَلِيدَا
عَلَى أَنَّهَا شَمَعَتْ كَسَمْعَةً فَتَحْنُ نَرْجِي لَهَا أَنْ تَعُودَا
فَإِنْ هِيَ عَادَتْ فَأَوْصِي الْقَرِيءَ بِعَنْهَا لِيُؤْتِسَ مِنْهَا الْبَعِيدَا

٣٥

لَيْتَ حَفْلِي الْيَوْمَ مِنْ كَيْفِ لِي مَعَاشٍ لِي وَزَادِ
فَهْوَةً أَبْذَلَ فِيهَا طَارِفِي ثُمَّ تَلَادِيهِ
فَيُظِلُّ الْقَلْبَ مِنْهَا هَائِكًا فِي كُلِّ وَادِ
إِنْ فِي ذَاكَ صَلَاحِي وَفَسْلَاحِي وَرَشَادِي

٣٦

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ أَحْمَدُهُ فِي يَسْرَتِنَا وَالْجَهْدِ
وَهُوَ الَّذِي فِي الْكَرْبِ أَسْتَعِينُ وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ قُرْبُونِ
أَشْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَمَا سِوَاهَا أَنَّ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِلَّا هُوَا
مَا إِنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ شَرِيكَ قَدْ خَضَعْتَ لِلْمَلِكِ الْمَلُوكِ
أَشْهَدُ أَنَّ لِلدِّينِ دِينَ أَحْمَدِ فَلَيْسَ مِنْ خَالِفِهِ مِمَّنْ
وَأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَرْشِ الْقَادِرِ الْغَرْدِ الشَّدِيدِ الْبَطْشِ
أَرْسَلَهُ فِي خَلْقِهِ نَذِيرَا وَفِي الْكِتَابِ وَاعْظَمَا بَشِيرَا

ليظهر الله بذاك الديننا
من يطع الله فقد أصابا
ثم القرن والهدى السيل
كأنه لما مضى لديكم
إنكم من بعد أن تولوا
لا تتركن نصحي فأني ناصح
من يتق الله يجد غب التقي
إن التقي أفضل شيء في العمل
خافوا الجحيم إغوتي لعلكم
قد قيل في الأمثال لو علمتم
ما يزرع الزارع يوماً يحصد
فاستغفروا ربكم وتوبوا

وقد جعلنا قبل مشركينا
أو يعمه أو الرسول خابا
قد بقيا لما مضى الرسول
حي صحيح لا يزال فيكم
عن قصده أو نهجه تقلوا
إن الطريق فاعلمن واضح
يوم الحساب صائراً إلى الهدى
أرى جماع البر فيه قد دخل
يوم اللقاء تعرفوا ما سرهم
فانتفعوا بذاك إن عقلتم
وما يقدم من صلاح يحصده
فالموت متكم فاعلموا قريب^(١)

صرف المراد

٣٧

أهينة حديث القوم أم هم
عزيز كانت بينهم نبيا
كأننا بعد مسلمة المرجى
أو آلاف هجان سيف قيود
فليتك لم تمت وقد اك قوم
سقيم الصدر أو شكس نكيد

صكوت بعدما متع النهار
فقول القوم دحي لا يبحار
شرب طوحت بهم عقار
ثالث كلما حث ظلوار
تربيع غيهم عنها الديار
وأخو لا يزور ولا يزار

(١) قال الوليد بن يزيد :

وان على شاطئ النوات لفتية
حدونا وسافونا فتحن كما ترى
يودون لو كانوا بالهم افتقدوا
نسوق كما سافوا ونحدو كما حدوا
حساسة البحرى ص ١٦١

٣٨

لقد قذفوا آبا وهب بأصير كبير بل يزيد على الكبير
وأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خير

٣٩

أنا ابن أبي العاصي وعثمان والدي وصون جدي ذوالفعال وعاص
أنا ابن عظيم القريتين وعزها ثقيف وفهر والعصاة الأكابر
نبي الهدى خالي ومن يك خاله نبي الهدى يقهر به من يفاخر

٤٠

ألا حبذا سفرى وإن قيل إنني كلفت بصرائية تشرب الخمر
بهون علي أف يظل نهارنا الى الليل لأولى أحلي ولا عصرا

١٤

شاع شعري في سليبي وأشهر ورواه الناس بأد وحضر
وتهادته العذارى بينها وتغنين به حتى اشتهر
قلت قولاً لسليبي معجياً مثل ما قال جميل وعمرو
لو رأينا سليبي أثراً لسجدنا ألف ألف للآثر
ولتخذناها إماماً مرتضى ولكانت حجة لنا والمتمو
إنما بنت سعيد قمر هل خرجنا إن سجدنا للقم

٤٢

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاعر
نشرها صرنا وعزوجة بالسن أحياناً وبالفان

٤٣

عوجا خلي على المحضر والربع من سلامة المقعر
عوجا به فاستطفاه فقد ذكرني ما كنت لم أذكر

ذكرني ملهى وأيامها إذ جاورتنا بلوى عسجرو
بالربيع من دنان مبدى لنا وعجورا ناعيك من عجور
سنة محضركنا به نلتقي يا حبيذا ذلك من محضرو
إذ نحن والحي به جيرة فيا مغي من سالف الأعرص

٤٤

إسقي يا يزيد بالترقارة قد طربنا وسنت الزمارة^(١)
إسقي إسقي فإن ذنوبي قد أحاطت فما لها كذارة

٤٥

إسقي يا ابن سالم قد أنارا كوكب الصبح وانجلي واستنارا
إسقي من سلاف ربيع سليبي واسق هذا التديم كاسا عفارا

٤٦

أرسلني بالسلام يا سلم إني منذ عاقتكم غني فقير
فالتني إن ملكك أسرك والفة رباني أزور من لا يزور
وبع نفسي تسلو النفوس ونفسي في هوى الريم ذكرها ما يعود
من لنفس تتوق أنت هواها وفؤاد يكاد فيك يطير

٤٧

حلك الأحول المشو م فقد أرسل المطر
ثمت استخلف الوليد فقد أورد الشجر
فاشكروا الله إنه زائد كل من شكر

(١) وبعدة: من شراب كأنه دم خشف عتقه شبيهة الخماره
مسالك الأبحار ج ١ ص ٣٩٨

٤٨

أدري الكأس يمينًا لا تدرزها إيسار
إسقي هذا ثم هذا صاحب العود النشار
من كيت عتقوها منذ دهر في جرار
ختموها بالأفادر ه وكافور وقار
فلقد أبقتني أني غير مبعوث لنار
سأروض الناس حتى يركبوا أير الحمار
وقدروا من يطلب الجنة يسمى لتيار

٤٩

إسقي يا زيد صرنا إسقي بالطرجارة
إسقيها مرة يا خذني منها استدارة
إسقيها كي تسلي ما بقاي من حرارة^(١)

(١) قال الوليد بن يزيد :

سليمي تبيك^(*) في المهر
فلما أت دنا^(**) الصبح
تقي إن شئت أو سهر
بأصوات الصافير
الحيوان للجاحظ ج ٢ ص ١٠٨

خرجنا نينفي الصيد بأمثال العافير
إذا ما حقب جال شددناه بصدير
زجرنا ليس فامدّت بأهذاب ونشمير
الكامل للمبرد ص ١٢ طبع أوروبة زيادة على ما في كتاب الحيوان .
(*) لعلها : تلك . (**) وفي الكامل : بدا .

حرف العين

٥٠

خفت من دار جهنم يا ابن دلود أنصبا
أو لا تخرج العرو س فقد طال حبسها
قد دنا العيص أو بدا وفي لم تقض لبسها
برزت كالللال في ليلته غاب نصبا
بين خمس كواعب أكرم الخلس حبسها

حرف العين

٥١

أتاني سنات بالوداع المؤمن فقلت له : إني إلى الله راجع
ألا أنها الحاقني عليه نوابه جلت وشأت من يدك الأصابع
يقولون : لا تنزع وأظهر جلادة فكيف بما تحني عليه الأضالع

٥٢

ألا أنها الركب المخبون أبلغوا سلامي سكان البلاد فأسمعوا
وقولوا أناكم أشبه الناس سنة بوالده فاستبشروا وتوقعوا
ضمنت لكم إن لم تعقني عوائقي بأن سماء الفرع عنكم ستقطع
سيوشك إلحاق مما وزيدة وأعطية مني عليكم تبرع
عزمتكم ديوانكم وعطاؤكم به تكتب الكتاب شهراً وتطبع

٥٣

إذا لم يكن خيراً مع الشر لم تجد نصيحاً ولا إذا حاجة حين نزع
وكانوا إذا هموا بإحدى هاتهم حسرت لم رأسي فلا أنقذ

٥٤

لَيْتَ هُنَاكَ عَاشَ حَتَّى يَرَى
كُتَابَهُ بِالصَّاعِ الَّذِي كَالَهُ
وَمَا ظَلَمْتَاهُ بِهِ إِصْبَاهَا
وَمَا أَتَيْنَا ذَاكَ عَنْ بَدْعِهِ
أَحْلَهُ الْفَرْقَانُ لِي أَجْمَعَا

يَا سَلَمُ كُنْتَ كَجَنَّةٍ قَدْ أَطْمَعْتَ
أَفْئَاتِهَا دَانَتْ جَنَّتَاهَا مَوْضِعُ
أَرْبَابِهَا شَفَقًا عَلَيْهَا نَوْمُهُمْ
تَحْلِيلُ مَوْضِعِهَا وَلَا يَهْجِعُوا
حَتَّى إِذَا فَسَخَ الرِّبْعَ ظُلُومَتُهُمْ
ثَرَّ لِتَرْيُفِ ثَمَارِهَا تَصَدَّعُوا

٥٦

يَا رُبَّ جَنْدِي الْأَوَّلَى جَارُوا وَمَا نَظَرُوا
فِي غَيْبِ أَسْرَ عُمُودِ الدِّينِ لَوْ وَقَعَا
أَلْفَحَتْهَا ثُمَّ شَالَتْ عَاقِدًا آتِيًا
مَا تَتَجَوَّاهَا فَيَلْقَوُا بِمَدَامَا رُبَّمَا

صرف الضم

٥٧

أَيَا حَكْمُ اللَّيْثُولُ لَوْ كُنْتَ تَعْتَرِي
إِلَى أُنْزَةِ لَبَسُوا بِسُودِ زَعَانِفٍ
لَا يَنْقُتُ قَدَّادُ رَكْتٍ وَتَرَكْتُ عَنْوَةً
بِلَا حَكْمٍ قَاضٍ يَلْ بِضَرْبِ السَّوَالِفِ

٥٨

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا عَثَا بِنَ عُنْدَةِ مَعْصِيَةِ أَسْفَا
فَلَسْتُ كَنْ يَوْذُكَ بِاللَّسَانِ وَيَكْثُرُ الْخِلَافَا
عَبَّتْ عَلَى سِفْهِ أَشْيَا * كَانَتْ يَفْنَا مَرْفَا
فَلَا تُشْمِتُ فِي الْأَعْدَا * وَالْجِيزَانُ مُلْتَهَمَا
تَوَدُّ لَوْ أَنِّي لَحِمٌ * رَأَتْهُ الطُّيُورُ فَاسْتَخْطَفَا
وَلَا تَرْفَعُ بِهِ رَأْسًا * عَصَا الرَّحْمَنِ مَا سَلَفَا

٥٩

طالب هومي ولد شرب السلافة
وَأَنَا الْبَرِيدُ يَتَعَى شَامَا
فَأَصْطَبِحْنَا بَضْرَ عَانَةَ صِرْفَا وَلَهُوْنَا بَقِينَةَ عَزَاهُ
إِذْ أَنَا نَمِي مَسْتَبَالِ رَمَاهُ

صرف الخاف

٦٠

أَسْعَدُهُ حُلَّ الْيَكِّ لَنَا مَبِيلُ
بَلَى وَلِلَّ دَهْرًا أَنْتَ بَوَاتِي
وَأَصْبَحَ شَامَا وَنَفَرْتُ عَيْنِي
وَمَلَّ حَتَّى الْقِيَامَةِ مِنْ تَلَاقِي
مَيُوتُ مِنْ حَلِيلِكَ أَوْ طَلَاقِي
وَيُجْمَعُ شَمَلُنَا بَعْدَ انْتِرَاقِي

٦١

فَلَا أَصَانَتْ عَصَانِيهِ
غَدَا يَفْتَرِي أَبَقَا عَارِبَا
وَلَا حَتَّ تَبَاشِيرُ أُرُوَاتِي
وَيَلْبِسُ نَاصِرُ أُرُوَاتِي

٦٢

أَمَّ سَلَامَ مَا ذَكَرْتَكِ الْآ
أَمَّ سَلَامَ ذَكَرْتِكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ
مَا لَقِيتِي يَحْيُولُ بَيْنَ التَّرَاقِي
حَذَرًا أَنْ تَبَيِّنَ دَلُورُ مَلِيحِي
شَرَقَتْ بِالْمَدْمُوعِ مَنِي الْمَآقِي
أَنْتَ دَلَّتِي وَفِي لِسَانِكَ رَاقِي
مَسْتَحَقًّا يَتَوَقَّ كُلُّ مَشَاقِي
أَوْ يَصِيحُ الدَّاعِي لَهَا بِنَوَاقِي

صرف الخاف

٦٣

أَرَانِي اللَّهُ يَا سَلَمَى حَيَاتِي
أَلَا تَحْيُونِ مِنْ تَبَيَّنَتْ عَصْرَا
وَمِنْ لَوْ تَطْلُبِينَ لَقَدْ قَضَاكِ
وَلَوْ أَنْسَى لَهُ أَجَلُ بِكَأَكِي
وَفِي بَوْمِ الْحَسَابِ كَمَا أَرَاكِ

ومن حقاً لو أعطيت ما تمنى من الدنيا العريضة ما عدك
ومن لو قلت مُت فأطاق موتاً إذا ذاق المات وما عصاك
أُنبي عاشقاً كافاً معنى إذا خدوت له رجل دعاك

٦٤

أُمّ سلام لو لقيت من الوجد عشر الذي لقيت كفاك
فأنبي بالوصل حباً بعيداً وثقفاً شجاء ما قد شجاك

صرف الموم

٦٥

دعوا لي سليمي والطلاء وقيمة وكأساً ألا حبي بذلك مالا
إذا ما صفا عيش يوملة عاج وعاشت سلي لا أريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبات الله ملككم ثباتاً يساوي ما حيت عقالا
وخلوا عتاني قبل عيري وما جرى ولا تحسدوني أن أموت مهزالا
أبملك أرجو أن أخلد فيكم ألا ربّ ملك قد أزل فزالا
ألا ربّ دار قد تحل أهلها فأضحت قفاراً والديار خللالا

٦٦

أليس عظيماً أن أرى كلّ وارد حياضك يوماً صادراً بالوالل
فأرجع محمود^(١) الرجاء مصرّداً بتخلية عن ورد تلك المتامل
فأصبتُ مما كنت آمل منك وليس بلاق ما رجا كلّ آمل
فكنّش يوماً على عرض حبة يشدّ علياً كفة بالآمل

* * *

(١) «محمود الرجاء» كلمات مختارة ص ٢٧

ألم تنهج فداء كرم الوصا
بلى فالهمم منك له سجام
فدع عنك ادركك آل سمدى
وقن المالكون الناس قسراً
وطئنا الأشعرين بمن قيس
وهذا خاله فينا أسيراً
عظيمهم وميدم قديماً
فلو كانت قبائل ذات عز
ولا تركوه مسلوباً أسيراً
وكندة والسكون فما استقالوا
بها ممنا البرية كل خف
ولكن الوقائم ضعفتهم
فأزالوا لنا أبداً عيذاً
فأصبحت الغداة علي قاج
وحبلاً كان متصلاً فزالا
كاد المزن ينسجل انسجالا
فتحن الا كثرون حتى ومالا
نسومهم ائذلة والوكالا
فيالك وطاة لن تستقالا
ألا متوه إن كانوا رجالا
جلنا الخزيات له ظلالا
لما ذهبت صناعه ضلالا
يسار من سلامنا الشقالا
ولا يرحت خيولهم الوصالا
وعدمتنا السهولة والجلالا
وجذبتهم وردتهم شلالا
نسومهم للذلة والسقالا
ملك الناس ما يهني انتقالا

أنا الذئير لسدي نعمة أبداً
إن أنت أكرمتهم أقيعهم بطراً
أثمنعون ومنا رأس نعمتك
أنظر فلان كنت لم تعد على مثل
ينسا يستنه للعيد صاحبه
عدا عليه فلم تفرره عدوته
إلى المفاريف ما لم يغير الله خلا
وإن أعتهم أقيعهم ذللاً
مستطون إذا كانت لنا دولا
له سوى الكلب لاضربه له مثلاً
حتى إذا ما نوى من بعد ما عزلا
ولو أطاق له أكلأ لقد أكلأ

٦٩

من مبلغم عني أبا كامل . أني إذا ما غاب كالمائل .
قد زدني شوقاً إلى قربه . ما قد نسي من دهرنا الحائل .
إني إذا طأطأته مرة . ظلت يوم الفرح الجائل .

٧٠

عني للحدث الجليل . جوداً بأربعة همول .
جوداً بدعي إنه . يشفي الفؤاد من التليل .
فقه قير . ضمنت فيه عظام ابن الطويل .
ماذا تفصح إذ توى . فيه من لب الأصيل .
قد كنت آوي من مرا . كإلى ذرى كهف ظليل .
أصبحت بعدك واحداً . فرداً بدرجة السيول .

٧١

وزيق وانور الجبين مثل الجبل البازل .
به رُحْتُ إلى صهي . وكدماني أبي كامل .
شربناه وقد قلنا بأعلى القدير بالساحل .
ولم نقبل من الواسي قبول الجاهل الخاطل .

٧٢

عرفت المنزل الخالي . عفا من به . أحوال .
عفا كل حوائف . عوف الويل هطال .
للمى قرّة العين . وبيت السم والخال .
بذلك اليوم في سلمى . خطاراً أتقت مالي .
كان المسك في فيها . صديق بين جرمال .

٧٣

خبروني أن سلمي خرجت يوم المصا
فإذا طير ملبح فوق غصن بخل
قلت من يعرف سلمي قال : ها ، ثم فسل
قلت يا طير أذن مني قال : ها ، ثم تدلي
قلت هل أبصرت سلمي قال : ها ، ثم تولى
وكي في القلب كلياً باطناً ثم تمل

٧٤

هل إلى أم سعيد من رسول أو سليل
ناصر ينجي أبي حافظ ود خليل
أبذل الرد للهدية وأكافي بالجميل
لست أرفع خليلي من وصال بالليل

٧٥

سبغت أبا كامل من الأصغر البالي
ومقيتها معيداً وكل نبي فاضل
لي المحض من ردم ويترحم قائلي
فما لامي لهم سوى حاسد جاهل

٧٦

طرفة نقي وصحابي هجوع
مثل قرن الشمس لما تبدت
تقطع الأهوال فحوي وكانت
كم أجازت فحوتاً من بلاد
ظبية أدناه مثل الهلال
وانثقلت في رؤوس الجبال
عندنا سلمي ألوف الجبال
وحشر نكالي للرجال

٧٧

أنا الوليد الإمام فتخراً أنعم بالي وأبهر الفزلا
أعوى سليمي وهي قصرني وليس حقاً جفاً من وصلا
أصحب يردني إلى منازلنا^(١) ولا أبالي مقال من عدلا
غربة فرقة يستضاء بها تحمي الموبنا إذا مشت فضلا

٧٨

قد أخذني بذئ شبيب ميكل مشرب مثل الغراب أرجل
أهدته غلطات الاحول وكل قطع ثائر لجعل
وكل خطب ذي شؤون معقل

٧٩

يارب أسدي شؤون جعل قاسيت فيه غلطات الاحول

حرف الميم

٨٠

صحت لكم إن علم الله مهجتي عطاء ورزقا كاملاً في المحرم
فلا تعجلوني لأباً لأبيكم فلا في لكم كالوهد المترحم

٨١

أنا الوليد أبو العباس قد علمت علياً معتر مدى كرمي وإقديمي
إني لفي ذروة العليا إذا انتسبوا مقابل بين أخواني وأعمامي
على لي الجعد بان لم يكن وكلاً على منار مضبات وأعلام
حلت من جره الأبراص قد علموا لي باذخ مشغراً العز فقام

(١) في الكامل ٤١٢/١: انقل رجلي إلى مجالها

صبر المرام يسامي التجم مطلقه يسمو إلى فرع طود شامخ سامي

٨٢

ألا يليك عن سلى فخير الشيب والحلم
وأنت الشك ملتبس فلا وصل ولا صرم
فلا والله رب الناس مالك عدنا ظلم
وكيف بظلم جارية ومنها الآين والرحم

٨٣

أنا يربدان من واسط
أقول وما البعد إلا الردى
فقد كنت نوراً في البلاد
تضي فقد أصبحت مظلمه
كسنا لعمرك نخشي اليقين
فجلى اليقين عن الجمعه
وكم من يقيم فلا يفته
بأرض العدو وكم أجه
وكنت إذا الحرب دوت دماً
نصبت لها راية معله

٨٤

إن كأس العجوز كأس رواء ليس كأس ككأس أم حكيم
إنها تشرب الرماطون صرفاً في إناه من الزجاج عظيم
لو به يشرب البير أو الفيسل لظلاً في صكرة وغموم
ولته سكرو فلم تحسن اطلسق فوافي لك ذلك غير حكيم

٨٥

طال لي فبت أسق للعلما إذ أتاني البريد ينمي هشاما
وأنا في بحمة وقصب وأنا في بختام ثم فاما
فجملت الولي من يد قدسي بفضل الناس ناشتا وخلاما
ذلك ابني وذاك قرم قريش خير قوم وخير أعماما

٨٦

علاني بالثبات الصكروم واسقاني بكأس أم حكيم
إنها تشرب المدامة صرقاً في إناء من الزجاج عظيم
جبنوني أذاعة كل لثيم إنه ما علمت شر قديم
ثم إن كان في الدماى كريم فأذيقوه بعض من النعم
ليت حطلي من القساء سليمى إن سلمى جنتني ونعيمي
فدهوني من الملاحة ليها إن من لامي لغير رحيم

٨٧

خيلي ورب الكعبة المحرومة سيقن أفراس الرجال اللومة
كا سيقنام وحرنا للمكرمة كذاك كنا في الدهور القدومة
أهل العلى والرفب المعظمة

٨٨

نام من كان خلياً من ألم وهدائي بث ليلى لم أنم
أرقب الصبح كأنى مسند في أكف القوم تنشائي الظلم
إن سلمى ولنا من حياء ديدن في القلب ما الخفسر السلم
قد سبني بشفتي نقتله وثنايا لم يمين ققم

٨٩

بأنا عتي سليمى وسلاما لي عمراً
فعلت في شأن مب دتفر أشعر حمراً
ولقد قلت لسلى إذ قتلت البين علماً
أنت همي يا سليمى قد غفاه الرب حتماً
تولت في القلب قسراً مولا قد كان يحمي

صرف المتن

٩٠

رَأَيْتُكَ نَبِيَّ جَاهِدًا فِي طَلِيقِي فَلَوْ كُنْتُ ذَا إِرْبٍ لَهَدَمْتُ مَا بَيْنِي
تُشِيرُ عَلَيَّ الْبَاقِينَ عَنِّي خَشِينَةً فَوَيْلَ لِمَنْ إِنْ مِتَّ مِنْ شَرِّ مَا بَيْنِي
كَأَنِّي بِهِمْ وَالْمَيْتُ أَفْضَلُ قَوْلُهُمْ أَلَا لَيْتُنَا وَالْمَيْتُ إِذَا ذَاكَ لَا يَنْتَبِي
كَفَرْتُ بِدَأْ مِنْ مُنْعَمٍ لَوْ شَكَرْتَهَا جَزَاكَ بِهَا الرَّحْمَنُ ذُو الْفَضْلِ وَالْمُنَى

٩١

حِينَذَا لَيْلَتِي بِدِيرِ بَوَاتَا حَيْثُ نُسْقَى شَرَابًا وَنَتَنِي
كَيْفَ مَا دَارَتْ الزُّجَاجَةُ دَرْنَا يَحْسِبُ الْجَاهِلُونَ أَنَا مُجَنَّنَا
وَمَرَوْنَا بِسُوءٍ عَطَرَات وَغَضَاءٍ وَتَهْوَةٍ فَتَزَلْنَا
وَجِئْنَا خَلِيفَةَ اللَّهِ فُطُرُوا مِنْ عَجْوَاتٍ وَاللُّشَارِ مُجَنَّنَا
فَأَخَذْنَا قُرْبَانَهُمْ ثُمَّ كُفِّرُوا نَا لَصْلَابٍ دِيرُكُمْ فَكُنُفَرْنَا
وَأَشْتَرْنَا لِقَاسَ حَيْثُ يَقُولُوا نَ إِذَا تُخْبِرُوا بِمَا قَدْ فَعَلْنَا

٩٢

مَنَازِلُ قَدْ قُتِلَ بِهَا سَلِيمِي دَوَارِسُ قَدْ أَسْرَتْ بِهَا السَّنُونُ
أَمِيتَ السَّرْحَشْتَكَ يَا سَلِيمِي إِذَا مَا السَّرَّ بَاحَ بِهِ الْغَزُونُ

٩٣

وَيْحَ سَلِيمِي لَوْ تَرَانِي لَسَانَهَا مَا عَنَانِي
مَثَلًا فِي الْإِلَهِ مَالِي جَاشِقًا حَوْرَ التَّيَّانِي
إِنَّمَا أَحْيَيْتُ قَلْبِي قَوْلَ سَلِيمِي إِذْ أَنَانِي
وَلَقَدْ كُنْتُ زَمَانًا خَالِي الْقَنْدُوحَ لِسَانِي
شَاقَ قَلْبِي وَعَنَانِي حُبَّ سَلِيمِي دِيُونِي
وَلَكُمْ لَامُ نَصِيح فِي سَلِيمِي وَعَنَانِي

٩٤

عَلَّافِي	وَاسْعِيَانِي	مِنْ شَرَابِ إِصْبِيَانِي
مِنْ شَرَابِ الشَّيْخِ كَسْرِي	أَوْ شَرَابِ الْقَهْرِدَانِي	أَوْ بَكْدَنِي مِنْ سَقَانِي
إِنْ فِي الْكَأْسِ لِمَسْكَ	أَوْ لَقَدْ غَوَدَ فِيهَا	كَلَّافِي
تَوَجَّاهِي	أَطْلُقْنَانِي	بِوُثْقَانِي
إِنَّمَا الْكَأْسُ رِيحٌ	وَحُمَا الْكَأْسُ دَبْتُ	بِشَعْرِي غَنِيَانِي
		وَاشْدُدْنَانِي بِسُنَانِي
		بُطْحَانِي بِالْبَنَانِ
		بَيْنَ رَجْلِي وَلسَانِي

٩٥

إِنِّي صَحْتُ خَلِيلِي	فُحْوَ الرُّصَافَةِ رَأَى
خَرَجْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِي	أَقُولُ مَا شَأْنِي
إِذَا بَنَاتُ هَشَامٍ	يَنْدِينَ وَاللَّحْنَةَ
يَنْدِينَ شَيْئًا كَرِيمًا	وَكَانَ بِكَرَمِهِ
بَقْلٌ وَبَلِي وَعَوْلِي	وَالْوَيْلُ حُلَّ بَيْتِهِ
أَنَا الْمَحْنُوتُ حَقًّا	إِنْ لَمْ أَتْلُهَا

٩٦

وَصَفْرَاءُ فِي الْكَأْسِ كَالزُّعْرَانِ	سَبَّاحُ التَّجْبِيهِ ثَمِنْ عَقْلَانِ
تَرِيكَ الْقَذَاةَ وَعَرَضَ الْإِنَا	مَسْتَرَّ لَهَا دُونَ لِسِ الْبَنَانِ
لَهَا حَبٌّ كَلَّمَا صَفَقَتْ	تَرَاهَا كَلِمَةً يَرْقُ بِمَانِ (١)

(١) قَدْ جَلْنَا طَوَانِفًا بِالْبَنَانِ
سَجْدَ السَّاجِدُونَ قَهْقَرًا

حَلِيَّةُ الْكَيْتِ ص ٩٨

صرف اليد

٩٧

ألم تر أني بين ما أنا آمن
مطلعت من غور فأبصرت فارسا
ولما بدا لي النسا هو فارس
وماني ثلاثا ثم إلي طمته
فجذب بي السدي قروا ليافيا
فأوجست منه خيفة أن يرانيا
وقفت له حتى أتى فرمانيا
فرويت منه صدقي وستانيا

٩٨

قامت إلي بقيل صانقي
أدخل فديتك لا بشر يا أحد
بقنا كذلك لا نوم على سرر
حتى إذا ما بدا الخيطان قلت لما
ثم انصرفت ولم يشر بنا أحد
ربا العظام كأن الملك في فيها
قسي لنفسك من داء قدديها
من شدة الوجد قدني وأدنيها
حان الفراق فكاد الحزن يشجها
والله عني بحسن النسل يميزها

٩٩

أقصرا عن ملاقي عاذليا
لا تلو ما حديثا إن قلبي
إن عذلي يزيدني اليوم غيا
عشقي اليوم شاذنا فرشيا

١٠٠

لقد أغدو على أشع — يتثال الصهاريا

١٠١

أظني بمني بديها
إن هذا لقضاء
وفي بي يسرى بديها
غير عدل بأخيه
ليت من لام عيا
في الموى لاقى للمني
فاستراح الناس منه
ميتة غير موبته



2

 Bibliotheca Alexandrina

0562005